مجلة شهرية

نـــور يسوع المسيح المسيح الغالب XPIΣTOY
Φ Ω Σ

عدد: 23 :Issue No
تموز July 2009

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

الرسل القديسون الأطهار

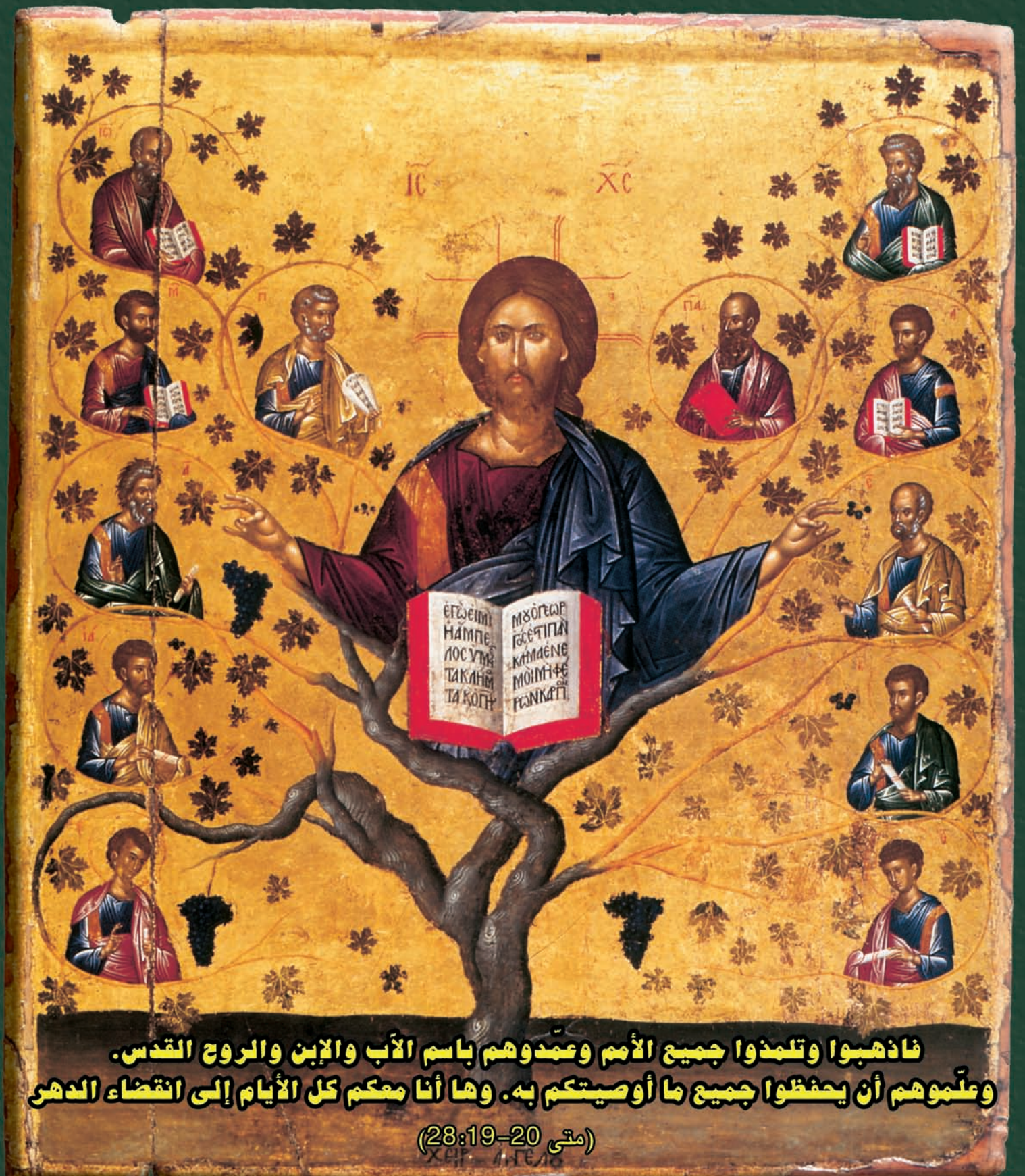

فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس.
وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر

(متى 20-19:28)

الزائر المنتظر

محتويات العدد

2 الزائر المنتظر.
3 كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس
4 ثيوفيلس الثالث
5 القديس بولس الرسول يتفوّق على ....
8 ثمَّ ماذا ...
9 تفسير القدّاس الإلهي
11 طريق النسّاك
12 إمبراطوريّة روما الجديدة
14 كنيسة الرُسل
19 العهد القديم في الكتاب ...
20 شذرات ملائكيّة
21 المسيحيون من هم
21 في سلام النفس
22 كن قدوة
23 للأولاد الأذكياء فقط

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

إعداد وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

عاش فلاديمير في إحدى القرى الروسية النائية وكان رجلاً فقيرًا اشتهر باستقامته وإخلاصه . وامتهن تصليح الأحذية فالتفّ حوله أهل القرية وكانوا جميعًا مثله يقتصرون على اليسير من القوت والمال . وماتت زوجة فلاديمير فأصبح وحيدًا لا شريك له . ولم يكن ثمة أنيس له سوى الكتاب المقدس وقد اعتاد تلاوة فصول منه كل مساء .

وبينما كان فلاديمير ذات مساء مكبًّا على الكتاب يطالعه سمع همسًا في أذنيه ، صوت رجل يطلب زيارته . فهبّ فلاديمير الى النافذة مستجيبًا للنداء . غير أنّه لم يرَ وجهًا غريبًا في الشارع بل سكان الحي المتواضع وكلها وجوه مألوفة لديه . لكنه ما لبث أن لمح عاملاً مسنًا يرفع الثلج عن أعتاب البيوت يتكىء الى حائط كوخه والتعب باد على محياه ، يمشي متثاقلاً ويتحرك مترنحًا من فرط أعيائه وجوعه . فترك فلاديمير مكانه وخرج مرحّبًا بالرجل المسن ، فأخذه بذراعه وأجلسه قرب الموقد وأحضر له كوبًا من الشاي الساخن وأزال آثار الثلج عن حذائه وثيابه وأخذ يلاطفه ويبادله الأحاديث المسلية فشعر الاثنان براحة واطمئنان معًا .

وعاد فلاديمير الى نافذته يترقب زائره الموعود . لكنه شاهد امرأة تصارع وطفلها هبات الريح العنيفة تحاول أن تلتف بملابس مهلهلة . فترك فلاديمير مجلسه قرب النافذة وطلب الى السيدة ان تدخل وتأخذ قسطًا من الراحة فرافقته الى المنزل الحقير تنشد الدفء والطعام . وسردت السيدة الى فلاديمير شيئًا من سيرة حياتها فرثى لحالها لما عرف أنّها أرملة تهيم على وجهها برفقة طفلها وما من أحد يحنّ عليها أو يستخدمها . فأشفق عليها فلاديمير وأسعفها ببعض المال والثياب وصرفها بلطف .

وعاد فلاديمير الى نافذته يرقب زائره المنتظر وكان ينتظر بشوق أن تتحقق الرؤيا التي شاهدها ويستجاب ذلك الصوت الذي سمعه . ورأى بائعة تفاح تخاصم صبيًا اختطف بعض التفاح من سلتها فانتهرته وأرادت تسليمه الى الشرطي . وسرعان ما أثارت تلك المشادة حنان فلاديمير فهرع اليها وتوسط للغلام بالصفح وعوض للمرأة عن خسارتها ثم عاد الى غرفته .

وسمع فلاديمير الصوت الخفي قرب سريره اذ تمدد عليه واستسلم للنوم في سكون الليل فأخذ يصغي بأذن مرهفة علّه يستدل على زائره المنتظر . ولدهشته شاهد الرجل المسن يدخل اليه وينحني أمامه ويشكره على حسن ضيافته ثم يتوارى ، وتظهر المرأة والطفل الهزيل فتبتسم له ثم تختفي في ظلام الليل ، ويتراءى الولد المعتدي فيصافحه ويتسلل من أمامه وهو يعده بتغير نهج حياته . واستفاق فلاديمير ، فإذا الكتاب المقدس يسقط من السرير الى الأرض وكان قد همّ بقراءته قبل أن يستسلم للنوم . فرفعه فلاديمير عن الأرض واذ به مفتوحًا أمامه فقرأ « **لأنّي جعت فأطعمتموني وكنت غريبًا فآويتموني . . . الحق أقول لكم بما أنّكم فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم** » .(متى ٢٥:٣٥ و ٤٠).

أدرك فلاديمير اذ ذاك أن زائره المنتظر قد أتى .

ليو تولستوي (مترجم)

ها هو الختن يأتي، في نصف الليل . فطوبى للعبد الذي يجده مستيقظاً. أما الذي يجده مُتغافلاً فهو غير مستحق؛ فانظري يا نفسي ألاّ تستغرقي في النوم فيغلق عليك خارج الملكوت وتُسلّمي إلى الموت. بل كوني منتبهة صارخة . قدوسٌ ،قدوسٌ ،قدوسٌ ، أنتَ يا اللّه. من أجل والدة الإله إرحمنا.

كلمة صاحب الغبطة
بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة حلول الروح القدس (إثنين العنصرة)

" أيّها المسيح لقد هتفت بتلاميذك قائلاً إجلسوا في أورشليم إلى أن تلبسوا قوّةً من العلاء وأنا فأُرسل إليكم مُعَزِّياً آخر نظيري الذي هـو روحـي وروح الآب وبـه تتشـدّدون ".

(سَحَر إثنين العنصرة – الأوذيّة الثالثة – الأرمس)

أيّها المسيحيّون الأتقياء.

إحتفلت البارحة الكنيسة الأورشليميّة بالعيد الخمسيني العظيم أي عيد الثالوث الأقدس في قبر قيامة مخلصنا يسوع المسيح.

اليوم هو يوم الأثنين، ثاني أيام العنصرة. نحتفل بالروح الصانع الحياة والكليّ القدرة، أحد الثالوث الإلهيّ المساوي للآب والإبن بالتكريم والجوهر والمجد. وفي هذه الكنيسة المسماة بإسم الثالوث الأقدس المُشاد من قِبَل كنيسة روسيا المجيدة. شقيقة كنيستنا الأورشليميّة.

تُعَيّد كنيسة المسيح المقدّسة بالجوهر، للقوّة التي لَبِسَها تلاميذ المسيح وخلفائهم من العُلَى بواسطة رسالة المُعَزّي ، أي الروح القدس، روح اللّه الآب وابنه مخلصنا يسوع المسيح.

إنّ حَدَث العنصرة العظيم الذي جرى في مدينة أورشليم المقدّسة المتضمّن معنىً سامياً ليسَ فقط لظهور الكنيسة في العالم بل بإشتراك كُلٍّ منا في جسد الكنيسة الإلهيّ الإنسانيّ.

وهذا الحدث يتضمن معنىً سامياً بالنسبة للكنيسة، لأنّ الروح القدس هو ذاته الذي يَجمَع ويتمّم رباط الكنيسة وهو الذي يرشدها ويلهمها ، ويصونها في طريقها الخلاصيّ.

أمّا بالنسبة لكل من أعضاء الكنيسة فإنّ الروح القدس هو ذاته الذي يُعلن بواسطة ختم هِبَته أثناء المعموديّة المقدّسة كما يقول صاحب السنكساريون:

بسبب عدم الإيمان فإنّنا نغرق في لجة الخطيئة، لذلك نلجأ إلى الكنيسة لنشترك في سرّ الجسد والدم الإلهي. كغذاء روحي لأجل شفائنا.

آنذاك وبأقوال أخرى نشهد للوحدة التي دعانا إليها العَليّ "وزَّع الألسنة الناريّة آنذاك. أنار السيّد المسيح صيّادي السمك والجهلة ،بالروح القدس ، وآنذاك تماماً تجدّد إتفاق روح المسيح مع روح تلاميذه ورُسله لأجل خلاص نفوسنا".

في يوم العنصرة المقدّس هذا سَكَنَ الروح القدس في الرُّسُل جوهريّاً بشكل ألسنة ناريّة نزلت على كُلٍّ منهم في العليّة حيثُ كانوا مجتمعين.

إنّ حَدَث الروح القدس بطريقة جوهريّة تتكرّر في تكميل سرّ الشكر الإلهيّ حيثُ نُصبح شركاء للجسد الربّاني ودم المسيح، وبالنتيجة شركاء للنعمة وهِبات الروح القدس روح المسيح.

إنّ هذه الحقيقة التي لا جَدَل فيها، تتجلّى في هذا اليوم التعييديّ بإجتماعنا تقديراً للروح القدس.

إنّ الحقيقة الفعليّة لهذا اليوم الشكريّ لإجتماعنا الذي لا جدال عليه يُظهر الرسالة والهدف للكنيسة كما أكّد ذلك ملهمو الكَنيسة الآباء القديسون في دستور الإيمان : «**أومن بكنيسة واحدة جامعة مقدّسة رسوليّة**». مترجّين قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي العتيد. آمين

كَرَزَ تلاميذ المسيح وَرُسُلُهُ بترجّي القيامة وحياة الدهر الآتي عندما نالوا القوّة من العُلَى أعني إنارة الروح القدس الذي وَعَدَ به المسيح قبل آلامه وبعدها.

فقَبْلَ آلامه أخبَرَ تلاميذه قائلاً: خيرٌ لي أن أنطلق لأنّه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي ، وأيضاً عندما يأتي ذلك سيعلّمنا ويُرشدنا إلى كامل الحقيقة.

بعد الآلام وإذ غادَر السيّد المسيح إلى السماوات قال:

" إبقوا في أورشليم حتى تلبسكم قوّة من العُلَى ".

أمّا القوّة من العُلى أيّها الأخوة الأحباء فتطلبها كنيستنا الأرثوذكسيّة باستمرار وبالصلوات حسب أقوال القدّيس يوحنا الذهبي رئيس أساقفة القسطنطينيّة كاتب الخدمة الشريفة: «**بعد سؤالنا الإتحاد في الإيمان وشركة الروح القدس لنودعن أنفسنا وبعضنا بعضاً، وكلّ حياتنا للمسيح الإله**».

نضرع إذاً إلى ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح أن يجعلنا أواني لحلول الروح المعزّي الكليّ القداسة.

نطلب أيضاً من مخلصنا يسوع المسيح قائلين مع مرتّل التسابيح:

يا يسوع إمنح عبيدك تعزيةً سريعةً وثابتةً في حين ضَجَر أرواحنا ولا تنفصل عن نفوسنا في الأحزان ولا تبتعد عن عقولنا في الشدائد بل ادركنا دائماً إقترب إلينا يا من هو في كلّ مكان إقترب وكما كنتَ مع رسُلك دائماً هكذا **أتْحد** ذاتك مع المرتاحين إليك يا رأُوف لكيما إذا كُنّا **مُتَّحدين** بك نُسَبِّح ونُمَجِّد روحك الكليَّ قدسه.

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كلمة صاحب الغبطة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بطريرك المدينة المقدسة أورشليم وسائر أعمال فلسطين والأردن بمناسبة تذكار القديسين العظيمين المتوّجين من الله والمعادلي الرسل قسطنطين وهيلانة

"إنّ الكنيسة تبتهج اليوم بتذكارك المجيد الشريف . وتحتفل به مُمتدحةً حقَّ الإمتداح. ومُزدانةً بعزّتك أيها الملك زينةً رمزيّة. وتهتف قائلةً : السلام عليك أيها الملك العظيم والمعادل الرسل يا قسطنطين المغبوط. يا زينة الملوك. لا تنفكَّ متشفعاً فينا" .

حقّاً أيها الأخوة الأحباء تبتهج كنيسة المسيح سرّياً وخاصةً كنيسة أورشليم مع أخويّة القبر المقدّس **والشعب المسيحيّ الروميّ** ، بذكرى القديسَيْن الملكَيْن العظيمَيْن المساويَيْن للرسُل قسطنطين وهيلانة.

وذلك إنّ تميّز الرسول العظيم بولس ككارز لبشارة الحقيقة الحيّة للمسيح فإنّ قسطنطين الكبير تميّز كَدُعامة للكنيسة المُؤَسّسة من قبَل كلمة اللّه المسيح. وبالإضافة إلى ذلك فإنّ قسطنطين الكبير مع أُمّه القدّيسة هيلانة أضحَوا بُناة وَحُماة ومُدافعين ليسَ فقط عن كنائسهم المُسمّاة بأسمهما. بل عن المواطنين والأماكن المقدّسة التي أسّسها ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح.

إذاً بعدل ومسيحيّاً تُقيم كنيستنا الأورشليميّة إحتفالاً إحتفائيّاً لذكرى القديسَيْن قسطنطين وهيلانة.

حقّاً لأنّ قسطنطين الكبير الذي إقتبَلَ الدعوة كما اقتبلها بولس الرسول من العُلَى من المسيح الأله.

من الواجب إذاً على المدينة المقدّسة وسائر الأرض المحيطة بها أن تحتفل مع مؤسّس الكنيسة العظيم مع أمّه الورعة هيلانة. إذاً من العدل والواجب أن تتهلّل وتبتهج أخويّة القبر المقدّس بذكرى هذين القديسَين العظيمَين الملكين والمساويين للرسل، لأنّهما أقاما مزارات آلام وقيامة كلمة اللّه، وهما أسّسا ذلك على أساس ظهور علامة الصليب المكرّم الصانع الحياة. وطغمة أخويّة القبر المقدّس.

فمع صاحب التسابيح نقول نحنُ أيضاً أيّها الأخوة الأحباء مغبوطٌ هو البطن ومقدّسٌ الذي حمَلَ هؤلاء الرؤساء.

القديسان قسطنطين وهيلانة

ففرح المسيحيّين وفخر أخويّة القبر المقدّس أيّها المُتَوّج من اللّه يا قسطنطين **ومجد الأرثوذكسيين الرومين**، المُدافع عن الأغنياء والأيتام والأرامل ، وغطاء المتواضعين والمحزونين ، ومُساعد المأسورين ، وحامي أخويّة القبر المقدّس.

أيّها القدّيسان المساويان للرسل قسطنطين وهيلانة تشفّعا إلى ربّنا وإلهنا من أجل ثبات دَيرنا الشريف، وسلام المدينة المقدّسة . آمين

القديس بولس الرسول يتفوّق على كافة القديسين

للقديس يوحنا الذهبي الفم

١- يحق للإنسان بدون خشية من الانخداع أن يرى في نفس القديس بولس بستانًا روحيًا ومروجًا للفضائل لوفرة بهائها بزهور النعمة، إذ كان دائمًا يهيء أعماقه لتنمو النعمة [١] فيها وتزدهر فمنذ أن صار إناءً مختارًا، عاملاً على تنقية نفسه في كل يوم ، تدفّقت فيه مواهب الروح القدس بغزارة عجيبة. وكان لنا من ذلك أن تفجّرت تلك الأنهار العجيبة، لا تلك الأربعة كما في الفردوس (أنظر تك ٢: ١٠-١٤)، بل بفروع أوفر عددًا، تتدفّق كل يوم بلا انقطاع لا لتروي الأرض، بل لتطفئ ظمأ النفوس وتجعلها قادرة على الإتيان بثمار الفضيلة. فأي لغة يمكنها أن ترتقي إلى مستوى هذه الفضائل العظيمة؟ وأيّ لسان يستطيع أن يبلغ إلى علو مجده؟

إنه وحده يجمع بأعلى درجة من الكمال كل أنواع الفضائل التي يمكن وجودها في البشر، بل في الملائكة أنفسهم. أجل إننا عاجزين عن أن نقوم بمديحه، ولكننا مع ذلك لا نرى مدعاة للصمت، بل إنّ ذلك دافعًا لنا على الكلام.

لأنه في الواقع إن قصورنا وعجزنا عن مديح هذا القديس هو أكثر بهاءً من ألف انتصار، ذلك لأنّ أسمى صيغ المديح جمالاً هو أن تُرى عظمة الفضائل فوق كل مجهود البلاغة البشريّة.

٢- فمن أي النواحي إذن أبدأ في هذا المديح؟ ومن أيها أتصدى للكلام إلاّ إذا بدأته من هذه النقطة أن كل أنواع فضائل البشر أجمعين يمكن أن نجدها مجتمعة في شخص القديس بولس. أجل إن كل ما رأيناه في الأنبياء، والآباء، والصدّيقين، والرسل أو الشهداء في جميع العصور كان القديس بولس يجمعه كله في شخصه وبتفوّق لم يتسنَّ لأحد من أولئك الرجال أن يبلغه.

٣- انظروا: إنّ هابيل قدّم ذبيحة (تك ٤: ٤) فكانت مدعاة لشهرته، ولكنكم إذا وضعتم ذبيحة القديس بولس، نجدها تفوّق تلك التي لهابيل بمقدار ما تعلو السماء عن الأرض.

وعن أي ذبيحة تريدون أن أتكلّم ؟ إنها ذبائح كثيرة ويمكننا أن نختار منها ما نشاء. كل يوم كان يقدّم ذاته ذبيحة، وتلك الذبيحة كانت مزدوجة، إذ إنه كان يموت كل يوم (١كو ١٥: ٣١)، وكان يحمل في جسده إماتة يسوع المسيح (٢كو ٤: ١٠).

كان دائمًا يتواجه مع الأخطار بلا انقطاع، وتقبّل في قلبه موت الاستشهاد، مُخضعًا جسده إلى حد الموت، ولم يكن في ذلك إلا ذبيحة مقدّمة للرب بثبات عزم، بل كان أكثر من ذلك، فهو لم يكن يقدّم حملانًا وثيرانًا بل كان يقدّم كل يوم ذاته ذبيحة مضاعفة، ولذلك حملته الجرأة على القول: "فإني أنا الآن أسكب سكيبًا" (٢ تي ٤: ٦)، مشيرًا باللفظة "**سكيب**" إلى دمه.

٤- لم يكتف بهذه الذبائح، فبعد أن قدّم ذاته بأجود سخاء وشرف، شاء أن يقدّم العالم كله للّه. فانظروه يطوف أقطار الأرض، اليابسة والبحر، كأنه ذو جناحين يتعهّد مدينة اليونان كما يتعهّد البرابرة، وكل بقعة تقع تحت الشمس، لا ليمارس جولانًا لا خيرً فيه، بل ليستأصل أشواك الخطية. باذرًا كلمة التقوى الحقيقية، طاردًا أمامه الضلال والكذب، ومحوّلاً البشر إلى ملائكة [٢] ، بل أكثر من ذلك محوّلاً البشر الذين كانوا في قبضة الشيطان إلى طبيعة ملائكية. ولهذا عندما حانت ساعة انطلاقه من هذا العالم، بعد هذه المشقّات الكبيرة، وبعد هذه الانتصارات المتعاقبة عزّى تلاميذه بقوله: "لكنني وإن كنت أنسكب أيضاً على ذبيحة إيمانكم وخدمته، أُسرّ وأفرح معكم أجمعين، وبهذا عَينه كونوا أنتم مسرورين أيضًا وافرحوامعي" (في٢: ١٧-١٨).

هل من ذبيحة توازي هذه الذبيحة العظيمة التي قدّمها القديس بولس، مُقدمًا إيّاها قربانًا بسيف الروح (أف ٦: ١٧)، وعلى مذبح يعلو إلى ما فوق السماوات؟

حقًا إنّ

١ - (يشير الذهبي الفم إلى نعمة المعموديّة التي نالها في دمشق عقب إهتدائه إلى المسيحيّة أع٩: ١٧، ١٨، ٢٢: ٦-١٦)

٢ - غاية الخدمة هي أن تتحوّل حياة البشر واهتماماتهم من الأمور الأرضية إلى الاشتياقات

هابيل قُتل بيد قايين (تك ٤:٨)، وهذا يُحسب له مجدًا. ولكنني عدّدت لكم ميتات لا تُعدّ تَعذّب الرسول فيها بمقدار ما قضى من أيام في الكرازة بالإنجيل، وإن أردت أن تَعْلَم شيئًا أيضًا عن الميتة التي ختم بها حياته، فأنا عند إرادتكم: إن هابيل قُتلَ بيد أخيه بلا سبب، ولم يَجن قايين أيّة منفعة من ذلك، وأما القديس بولس فقد قُتلَ بيد من أنقَذهم مرارًا من كل شر، والذين من أجلهم احتمل كل أنواع العذاب.

٥- كان نوح رجلاً بارًا كاملاً في وسط جيله ولم يوجد من يماثله (تك ٦:٩،٧:١) أما القديس بولس فكان بالحق فريدًا. الأول نجا بنفسه وبأبنائه دون سواهم (تك ٦:١٨، ٧:٧، ٨:١٦، ١٨)، أما هذا فحين غمر العالم طوفان أشد هولاً، امتد فوق العالم بأسره مُنتشلاً إيّاه من طغيان الأمواج، عوَضْ اثنين أو ثلاثة أو خمسة من أقاربه، لا بفُلكَ صنعته يداه بل بكتابة رسائله، فَفُلكه (أي رسائله) لم تكن لتذهب وتجيء في مكان واحد، لقد بلغت أقاصي المسكونة، ومنذ ذلك العهد، وفي عهدنا هذا أيضًا، يقدّم ملجأ لكل الذين يريدون الخلاص. لقد بنى هذا الملجأ ذلك المهندس العلاّمة بحيث يكون من السعة ليحمل البشريّة كلها، ومنهم مَن يكون أحيانًا أقل تعقلاً من الحيوانات فيجعل منهم بدخولهم فيه أشباه ملائكة، ولهذا يتفوّق فُلكه جدًا على أول فُلك صُنع، فهذا الفلك فيما أوى استقبل غرابًا، وحينما أطلقه طار منه ، لقد أوّى ذئبًا ولكنه لم يستطع أن يُغيّر شيئًا من طبيعته الضارية، ولم تكن تلك حال فُلك القديس بولس، فقد حوّل الذئاب حملانًا، والصقور والبواشق والغربان إلى حمائم وديعة، وأنزل دعّة الروح الإلهي مكان الشهوات القتّالة التي كانت تملأ قلوب البشر. وإلى يومنا هذا لا يزال فُلكه يحتفظ بكل قوته المنيعة فلم تستطع عواصف الشر أن تزعزع الواحة الخشبية، بل تغلّبت على كل العواصف وأعادت الهدوء، ولا عجب في ذلك لأنه الواحة لم تُدهَن بزفت وقار، بل بنعمة الروح القُدُس.

الربّ (الثالوث القدوس) - يضيف خيمة إبراهيم

٦- إبراهيم أيضًا كان محل إعجاب الجميع لأنه ما إن قيل له: "اذهب من أرضك ومن عشيرتك" (تك ١٢:١)، حتى تركَ بيته ووطنه وأصدقاءه وعشيرته مفضّلاً طاعة اللّه. لأنّ أمر اللّه كان كل شيء بالنسبة إليه، ولكن أي سلوك يمكنه أن يعادل سلوك القديس بولس؟ الذي لم يفارق فقط وطنه، وأقاربه، وبيته، بل ترك العالم كله. ماذا أقول؟ بل ترك السماء وسماء السماوات، وكل شيء لكي لا يملك إلا المسيح، ولم يطلب إلاّ أمرًا واحدًا: محبة يسوع. اسمعوه يعلن محبته بهذه الكلمات: "لا أمور حاضرة ولا مستقبلة، ولا علو، ولا عمق، ولا خليقة أخرى، تقدر أن تفصلنا عن محبة المسيح" (رو ٨:٣٨،٣٩).

تقول إنّ إبراهيم ألقى نفسه في المخاطر لإنقاذ ابن أخيه من يد الغرباء (تك ١٤:١٢-١٦)، أما القديس بولس فلم يقف همُّه عند إنقاذ ابن أخيه فحسب، ولا ثلاث أو خمس مدن فقط، بل امتده همه إلى العالم كله ينقذُه، لا من أيدي البرابرة، بل من أيدي الشيطان نفسه، محتملاً كل يوم ألف شدّة، وبالميتات التي كابدها محقّقًا لغيره طمأنينة الحياة، تقول أجمل أعمال ابراهيم وذروة حكمته، أنه قدّم ابنه ذبيحة. ومن هذه الجهة نجد القديس بولس في الطليعة: لأنه لم يقدّم ابنه للذبح بل قدّم نفسه، وكم مرّة قدّمها؟ لقد سبق الكلام عن ذلك مرارًا ومرارًا كما قلت.

٧- كذلك يُعجب الناس من **إسحق** إذ أنه يتحلى بالعديد من الفضائل ولا سيما التسامح ، فإنه بعد أن حفر آبارًا له (تك ٢٦:١٥-٢٢)، ارتضى أن يُطرد من الأرض التي كانت ملكًا له، واحتمل هذا دون أن ينتقم لنفسه، بل عندما رأى آباره تُردم احتمل ذلك بصبر باحثًا عن مكان آخر يلتجئ إليه. وعوض من أن يواجه الذين يضايقونه، قَبلَ التخلّي عن كل ما ملكت يداه حتى يشبع عدوه رغبتهَ في الظلم. أما القديس بولس فلم يشاهد الحجارة تردم الآبار التي كان حفرها، بل شاهد جسده يُرجم بالحجارة، ولم يرتض فقط أن يستسلم للظلم، كما استسلم إسحق بل بذلَ الجهد ليرفع إلى السماء جميع الذين رجموه. إنه كينبوع كلما قصدوا ردمُه ازداد فيضانا وتدّفق في العالم أنهارًا.

٨- ويعرض لنا الكتاب المقدس أيضًا مثالاً عجيبًا للصبر، يعقوب أحد الآباء الأوّلين وهو ابن اسحق كنموذج لقوة الاحتمال (تك ٢٨:٣٢). ولكن أين نجد نفساً من الماس جديرة بأن تعادل صبر القديس بولس؟ إنه لم يكن عبدًا أربع عشرة سنة (تك ٢٩:١٥-٣٠). بل أوقف حياته كلها عبدًا لخدمة عروس المسيح، ولم يقف عذابه عند حرّ النهار وبرد الليل فقط، بل تجاوز ذلك إلى تجارب لا تحصى فمن جَلْد (أع ١٦:١٩-٤٠، ٢ كو ١١:٢٤) إلى رَجم (أع ١٤:١٩ ، ٢ كو ١١:٢٥)، بل إلى مصارعة الوحوش أحيانًا (١ كو ١٥:٣٢)، وأخطار البحر (٢ كو ١١:٢٦)، وشدائد وأصوام متواصلة لم تكن تدع له وقتًا للراحة لا في النهار ولا في الليل. ومع ذلك ترونه ينقض على الأعداء ليخلّص الحملان من بين أنياب الشيطان.

٩- ويوسف ألم يكن عفيفًا (تك ٣٩:٧-٢٠)؟ أخشى أن أكون سخيفًا إذا حاولت أن أُشيد بالقديس بولس في هذا الموضوع، فهو إذ صَلب نفسه عن العالمَ (غل ٦:١٤) فقد احتقر لا جمال الجسد البشري فقط، بل شتى مفاتن الدنيا بقدر ما نحن نزدري بالغبار والرماد. لم يهتز لشيء فكان كالجسد المائت تجاه جيفة باردة. لقد أخمد فيه شهوات الجسد، ودفع عنه كل ما يغري الطبيعة حتى عاد لا يطرق قلبه أي تأثير بشرّي.

١٠- وأيوب؟ ألم يستحوذ على إعجاب جميع البشر؟ إن ذلك حق لا شك فيه فإنه قد صار بطلاً عظيمًا جديرًا بأن نُشبهه بالقديس بولس سواء في صبره أو طهارة حياته أو في الشهادة التي شهد له بها اللّه نفسه. لأن جهاده كان عجيبًا مدهشًا، وأعجب منه الانتصار الذي ختم به ذلك الجهاد. لكن القديس بولس لم يكن جهاده هكذا لبضعة أشهر فحسب بل سنوات طويلة. إنه لم يستعمل قطعة من الخزف لحك بدنه، ولم يجلس على الرماد (أي ٢:٨)، بل كان دائمًا يندفع في فم الأسد ، ويصارع في مواجهة تجارب بلا عدد كأقوى وأرسخ من صخرة لا تتقلقل، ولم يتلقّ ملامة أو شتائم من ثلاثة أو أربعة أصدقاء، بل من جميع أعداء الإيمان مُضافًا إليهم الأخوة الكذبة، فقد كان هو دائمًا هدف للعنات والإهانات.

١١- كان أيوب مضيافًا، وشديد العطف على الفقراء، وهذا الأمر لا يُنكر، ولكن سرعان ما يتصاغر هذا أمام القديس بولس، كما يتصاغر الجسد أمام النفس: فأيوب كان يبذل أقصى عناية في سبيل ذوي الأمراض الجسدية، وأمّا القديس بولس فبذلَ أوفر العناية بأكرم سخاء أيضًا في سبيل مرضى النفوس. مُنهضًا من كان عقله معتلاً، وكاسيًا برداء الحكمة السماوية ذوي العري الأخلاقي، حتى أنه كان في الجانب المادي متفوقًا على أيوب. لأن من يقوم بمساعدة البؤساء، وهو يتألم من الفاقة والجوع، ويكون أسخى وأكثر كرمًا ممّن يمدّهم من وفرة ما عنده. إن بيت أيوب كان مفتوحًا لجميع الغرباء، ونفس القديس بولس كانت مفتوحة للعالم أجمع، وتستقبل بكل الحب جميع الشعوب، لهذا كان يقول: "لستم متضيّقين فينا بل متضيّقين في أحشائكم" (٢ كو ٦:١٢).

الأول كان يتصدّق على المعوزين ولديه قطعانًا كثيرة من الغنم والثيران، وأما القديس بولس فلم يكن يمتلك سوى جسده والذي استخدمه في خدمة المحتاجين، وهو يصرح بهذه الحقيقة قائلاً: "حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان" (أع ٢٠:٣٤)، فعمله الشخصي كان ينبوع فيض لكل أصحاب الحاجات.

١٢- ومع ذلك ألم تكن الآلام والدُّود سبب آلام شديدة لا تطاق؟ نعم، إني أقرُّ بذلك، لكنكم إذا تأملتم في آلام القدّيس بولس مدى سنين قاسى خلالها كثيرًا من الجوع، والعُري، والقيود، والسجن، والمكايد، والفخاخ المنصوبة من مواطنيه، والغرباء، والطغاة، وبالاختصار العالم كله. وفضلاً عن ذلك ما قاسى من الضيقات الأشد عنفًا، أعني آلام الروح التي أصابته من أجل الساقطين، واهتمامه بجميع الكنائس (٢ كو ١١:٢٩)، نجد أنّ تلك النفس التي تحمّلت هذه المحَن كانت أشد صلابة من الصخر والحديد والماس. فما كان أيوب يعَانيه في جسده، كان القديس بولس يعانيه في روحه، والهمّ الذي كان يحمله بسبب كل من كانوا عاثرين كان أقسى عليه مما كان يفعله الدُّود، ولهذا لم تنقطع الدموع التي كانت عينا القدّيس بولس تذرفها ليلاً ونهارًا. وبأوجاع أشد من أوجاع المرأة التي تلد، لأجل كلّ المؤمنين (رو ٩:٣)، اسمعوه يقول: "يا أولادي الذين أتمخض بكم إلى أن يتصوّر المسيح فيكم" (غلا ٤:١٩).

١٣- وبعد، فأي اسم يُذكر بعد اسم أيوب يحملنا على الإعجاب؟ لا شك في أنّه **موسى!** ولكنه يتوارى أمام فضيلة القدّيس بولس. فموسى هذه النفس العظيمة التي تلألأت بجميع أنواع الفضائل والمزايا العالية ، حتى لتتعالى فوق كيانها حين ترغب – لأجل خلاص اليهود– في أن تُمحى من السفر الألهي (خر ٣٢:٣٢).

لقد توسّل موسى إلى اللّه أن يَهلَك مع بقيّة الشعب، أما القدّيس بولس فقد أراد لا أن يشاطرهم حظ شقائهم بل أن يتحمّله مكانهم، وأن يخسر نصيبه من المجد الأبدي غاية أن يُقبلوا هم فيه. ذلك كان يحارب فرعون وهذا لم ينقطع عن قتال الشيطان، الأول كافح في سبيل شعب واحد والثاني كافح في سبيل كل شعوب العالم، يسقي الأرض في كل إتجاه لا بعرقه، بل بدمه وهو يحمل الإنجيل إلى القفار كأنه يحمله إلى أسعد أقطار العالم، يحمله لا إلى العالم اليوناني فقط، بل إلى عالم الأمم أيضًا.

النبي والملك داود

النبي إيليا

يوحنا المعمدان

١٤- من الممكن أن أتكلّم عن يشوع وصموئيل وسائر الأنبياء الآخرين، ولكن تجنبًا لإطالة هذا الحديث نتوقّف عند من يحتل القديس بولس بينهم المرتبة الأولى، فعندما يظهر تفوّق القديس بولس على هؤلاء يزول الدّاعي إلى التوقّف عند غيرهم. فمَن هم هؤلاء الأقطاب، ومَن نذكر بعد الذين قدّمناهم غير **داود، وإيليا ويوحنا؟!** وهذين الآخيرين كان أحداهما نذيرًا لمجيء الرب الأول كما سيكون الآخر السابق لمجيئه الثاني، ولهذا السبب يشتركان في الاسم الواحد (ملا ٣:١). ما أبرع ما اتصف به داود؟ بلا شك بتواضعه البالغ وبحبه للّه (مز ٥٠، ٢ صم ١٢:١٣). ولكن مَن يا ترى تفوّق على القديس بولس في ممارسة هاتين الفضيلتين أو بالقدر نفسه؟ وما الذي يُتعجب منه في إيليا؟ أهو لأنه أغلق السماوات وجلب الجوع وأنزل النار من السماء؟ أنا لا أعتقد ذلك، ولكن لأنه كان يغار للربّ بحماسة أشد التهابًا من النار (أنظر ١ مل ١٩:١٠). ولكنكم إذا تأملّتم غيرة القديس بولس ترونه متفوّقًا في ذلك على إيليا وعلى بقيّة الأنبياء. فأي شيء يعادل هذا القول الذي كان يمليه عليه حبه لمجد اللّه: "فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محرومًا من المسيح لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد" (رو ٩:٣). ولهذا إذا كانت السماوات في متناوله مع أكاليلها ومكافآتها، ارتضى أن يتراجع إلى هذه الحياة فقال في ذلك: "ولكن أن أبقى في الجسد ألزم من أجلكم" (في ١:٢٤)، وهكذا فلا العالم المنظور نفسه ولا غير المنظور، كافيان، لإظهار غيرَته وحبه فأراد أن يتصوّر عالمًا آخر لا وجود له ليُظهر مدى اشتياقاته ورغباته (رو ٨:٣٩).

كان يوحنا المعمدان يقتات من الجراد والعسل البرّي (مت ٣:٤) غير أن القديس بولس كان يعيش بين الناس كما كان يوحنا يعيش في البرية، لقد كانت مائدته أبلغ دلالة على البساطة والزهد. لقد كان مُستغرقًا ومنهمكًا في التبشير بالإنجيل. وإن كان يوحنا قد أظهر شجاعة ورباطة جأش في مقاومة هيرودس، فالقديس بولس أيضًا – قاوم نظير يوحنا – وبحماسته لا فم واحد، أو اثنين، أو ثلاثة، بل أفواه عددٌ كبيرٌ من الطغاة وهم كهيرودس في القسوة بل أشد منه طغيانًا وسوءًا.

١٥- بقي أن نقارن القديس بولس بالملائكة، إذن فلنترك الأرض، ونصعد إلى أبواب السماء، ولا يتهّمنا أحد بالجسارة في ما نقول، فالكتاب المقدّس يدعو يوحنا ملاكًا (مت ١١:١٠، مر ١:٢)، ويدعو الكهنة كذلك (ملا ٢:٧). أفيكون موضع دهشة إذا قارنا أسمى جميع البشر بهذه القوات السماوية؟ فيم سبب عظمة

الملائكة؟ أليس في طاعتها لأوامر اللّه ؟ تلك هي الشهادة التي يقدّمها داود في حق هذه القوات بعاطفة التعجب: ("باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة. الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه" مز ١٠٣: ٢٠) ما من صلاح يعادل هذا الصلاح في تلك الأرواح الطاهرة. فالذي يجعلهم طوباويين فوق كل شيء هو أنهم يخضعون لوصايا اللّه وأوامره، وأنها لا تعصاه أبدًا. فهذه الطاعة التزم بها القديس بولس هو أيضاً بكل دقة، ولم يرضى أن يتمّم كلمة اللّه ووصاياه وحسب بل ما هو أكثر، كما يعلن هو ذلك بقوله: "فما هو أجري؟ وإذ أنا أبشر أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة" (١ كو ٩: ١٨). وأي مديح غير هذا يَخُص به النبي الملائكة؟ "الصانع ملائكته رياحًا، وخدامه نارًا ملتهبة" (مز ١٠٤: ٤).

فالقديس بولس يقدّم لكم المشهد عينه، فهو كنار وريح جال الأرض كلها ونقّاها حين أنه لم يكن بعد قد امتلك السماء، وفي ذلك كل العجب من كونه وهو لا يزال حيًا في هذا العالم ولابسًا هذا الجسد الفاني، قد ماثل القوّات السماوية التي لا جسد لها.

١٦- أي عقاب نحن لسنا أهلاً له إذا لم نجاهد قدر المستطاع متمثلين بهذا الرجل الذي جمع في ذاته جميع هذه الفضائل؟ **فلنفكر مليًا في هذه الأمور حتى نكون بلا لوم**، ولنبذل قصارى جهدنا لنبلغ ما بلغه القدّيس بولس من الغيرة، لكي نحصل نحن أيضًا على الصلاح الذي ناله، بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والقوة الآن وإلى دهر الدهور. آمين.

تم ماذا؟

سأل رجل أحد الشباب قائلاً:

ماذا ستفعل بعد ما تنتهي من دراستك؟

– أود أن أصبح محاميًا ناجحًا. – ثم ماذا؟

– أشتري منزلاً وأكوّن أسرة. – ثم ماذا؟

– أظن أنني في نهاية الأمر سأموت. – ثم ماذا؟

أجاب الشاب: إنني لم أفكر كثيرًا عن ماذا سيحدث بعد الموت؟

صديقي

إن معظم مآسي حياتنا تحدث بسبب أننا لا نفكر مسبقًا. نحن نفكر فقط في الحاضر الذي نعيش فيه. وكل ما يشغل تفكيرنا هو تدبير أمور حياتنا فوق هذا الكوكب. ونادرًا ما نفكر في مستقبلنا الأبدي ومصيرنا بعد الموت. يحسن لنا أن نسأل أنفسنا باستمرار هذا السؤال: ثم ماذا؟ إلى أين أنا ذاهب بعد الموت؟ هل إلى سعادة أبدية أم إلى عذاب أبدي.؟

قال أحدهم وهو على فراش الموت ممن تهاونوا طوال حياتهم ولم يسألوا أنفسهم هذا السؤال قال:

(أرى ظلمة دامسة محيطة بي من كل ناحية)

ومن بينهم أيضًا من قال: **(إنني خائف جدًا)**،

وقال آخر: **(أنا مائت ولا أعلم إلى أين أنا ذاهب؟)**.

فلينتبه الخاطئ من غفلته، وليفتح عينيه، وليهتم بما هو قادر عليه الآن، فيداوي ما لا يقدر على مداواته فيما بعد. إن الزمان الحاضر مناسب ومقبول. ويمكننا أن نكسب في زمن قصير ما لا يمكن أن نكسبه في الأبدية كلها.

إذا أضعنا عمرنا في الباطل ولم نلتفت إلى مستقبلنا الأبدي. كيف يكون حالك أيها الحبيب **لو طُلِبَت نفسك منك الآن؟**

هل أنت على استعداد لتقديم حساب وكالتك؟ هناك مكانان فقط لا ثالث لهما هما السماء وجهنم. فإلى أين أنت ذاهب؟ وفي أي منهما سوف تسكن؟ ستكون السماء مسكن مفديي الرب الذين غسلوا ثيابهم وبيضوها بدم الحمل. إلى أين أنت مسافر أيها القارئ العزيز؟ ألا تعلم بأنّ الموت يقضي على آمالك الأرضية ورغباتك الدنيوية ومسراتك العالمية، وربما قبل أن تنتهي من قراءة هذه السطور، تقف حركة حياتك وتبطل كل مشوراتك؟ ليس الموت نهاية سفرك، بل إنه المدخل إلى الأبدية، فإلى أي أبدية أنت مسافر؟ إسأل نفسك؟.. إنني أشفق عليك وأوصيك بأن لا يهدأ لك بال حتى تعرف إلى أين أنت مسافر؟ لا تخاطر بنفسك للأبدية المظلمة ويسوع قد أنار لك طريق الحياة. افتح قلبك له وسلمه حياتك الآن.. **الشيطان يقول لك: (غدًا)**، **ويسوع يقول لك (الآن)**، حذار من التأجيل، لئلا تدور الأرض دورتها، فتقذف بك في عالم الأرواح حيث لا يفيد الندم على ما فات.. لماذا نعد العدة لمستقبل حياتنا؟ لماذا نُعد العدة لسني الشيخوخة والعجز؟ ومع ذلك لا نعد العدة لما يَحدث بعد سن الشيخوخة ونهاية الحياة؟ لا نعد العدة للحياة بعد الموت. إن نظرة أولاد اللّه للموت تختلف عن نظرة أهل العالم إليه.

الموت هو خطوة نعبر بها نحو السماء
وليس قفزة في مجهول مظلم

سفينة المؤمن

إنَّ للّه عِباداً فُطَنَا ... تَركوا الدُّنيا وخَافوا الفِتَنَا

نَظَروا فيها فَلمَّا عَلِمُوا ... أنَّها لَيْسَت لحي وَطَنَا

جَعلوها لجة واتَّخذُوا ... صَالِحَ الأعمالِ فيها سُفُنَا

الذل في الطمع

حَسبي بِعلمي إن نَفَع ... ما الذُّل إلاّ في الطَّمع

من راقبَ اللّه رَجَعْ ... عَنْ سوءِ ما كانَ صَنَعْ

ما طارَ طيرٌ وارْتَفَع ... إلاّ كما طارَ وَقَعْ

تفسير القداس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

الضيقات بالقول وليست بالفعل

عندما يتذوّق الإنسان، للمرّة الأولى، الخطيئة واللذة المرافقة لها، يتذوّق في الوقت عينه مرارة الألم والحزن: "لأنه من الطبيعي أن يلازم الألمُ اللّذّة المفرطة غير العاقلة التي انسلّت إلى الطبيعة البشرية". (مكسيموس المعترف).

لقد سمح اللّه أن يُجَرِّب الإنسان الألم كيما يشفى من جرح الخطيئة. "مباشرة بعد الخطيئة، سَمَح اللّه بالموت والألم، ليس على سبيل معاقبة الخاطئ بل ليقدّم دواء للمريض". (نيقولا كاباسيلاس). فما هو عقاب في نظرنا إنما هو في الحقيقة علاج إلهيّ شاف: "بالطبع يبدو عقابًا وجزاء لمن يسمع هذه الأقوال: بعرق جبينك تأكل خبزك. إلاّ أنها في الواقع إرشاد وتصويب ودواء للجراحات التي تسبّبت بها الخطيئة". (القديس يوحنا الذهبي الفم).

هكذا اقتبل القدّيسون في حياتهم الضيقات: كانت بمثابة دواء إلهي. إنه دواء يشفي مرض الخطيئة ويمنح من جديد للإنسان الصحة، صحّة الفضائل. "إصبر على الضيقات، يقول القدّيس نيلوس، لأنّ الفضائل تنبت في داخلها". والقدّيس اسحق، الذي يكشف في كلّ مقالة من مقالاته خبراته الإلهية، يدعو الضيق "علّة الفضيلة": "وسط الضيقات والأحزان، يبلغ إتمام وصايا اللّه إلى قمّته". لذلك كريمة أمام اللّه "الضيقات الحاصلة لأجله وبه، فهي تفوق كل صلاة وتضحية. وعرقها الزكي الرائحة يفوق العطور كافّة" (القديس يوحنا الذهبي الفم).

ويقول الذهبي الفم: إنّنا بالضيقات نتخلّص من خطايانا، "وإذا كان لدينا شيء من البر، فهو يغدو أكثر نقاوة وضياء". هكذا نسير نحو ملكوت اللّه، لأنّه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخله، ولكن كلّ تأديب في الحاضر لا يبدو أنّه للفرح بل للحزن، غير أنه يعطي في النهاية الذين يتريضون عليه ثمر برّ للسلام".

في البداية نشعر بأسى الضيقات، ولكن إذا تقبّلناها بفرح، فسرعان ما ننعم "بثمر السلام"، وعندما يأتي السلام إلى حياتنا، يأتي المسيح.

* * *

لقد أحبّ القدّيسون الضيقات لأنهم أدركوا أنّ اقتبالها بلا مضض سيغدو بوابّة لملكوت اللّه، لكنّهم عرفوا في الوقت نفسه أنّه بينما تمنح الضيقات الأقوياء روحيًا الملكوت السماويّ، فإنها قد تقود الضعفاء إلى حافة اليأس، ويبدو أن سبب التخلّص من الضيقات أمر يتعلّق بالضعفاء وليس بالأقوياء، ويقول أحد الشيوخ القدّيسين: "الصحيح روحيًا يفرح بالمرض، أمّا المريض روحيًا فيعاني".

يحكى عن الشيخ فيلارتوس، رئيس دير الكونستامنيتو، أنّ أحد تلاميذه وجده مرّة جالسًا على كرسيّه حزينًا فقال له: "ما بالك أيّها الشيخ؟". فأجابه: "لم تعبر بي اليوم أيّة تجربة! لقد تخلّى الله عنّي". فعندما كان القدّيسون يسلكون على هذا النحو في حياتهم الخاصة، كانوا يصلّون لأجلنا حتى يعتقنا اللّه من الضيقات.

عندما يتحدّث القدّيس يوحنا الذهبيّ الفم عن ضيقات الإنسان يدعوها "أسماء فقط، لأنه ما من شيء يحدث في الحقيقة (الضيقات بالقول وليست بالفعل)"، لكنّه ينصحنا أن نتوسّل إلى اللّه أن يعتقنا منها، لأنّه من الأفضل أن يُحرم المجاهد الإكليل من أن تؤدي به الضيقات الى حافّة اليأس. خير لنا أن نقرّ بضعفنا الروحيّ ونتوقّع كلّ شيء من رحمة اللّه العظمى.

القادمون من الضيقات الكبيرة

في الليتورجيا السماويّة التي يصفها لنا يوحنّا الإنجيليّ، يشترك حشد كبير من كلّ الأمم والقبائل واقفين أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض. ويشرح أحد الشيوخ ليوحنّا الإنجيليّ من هم المتسربلون بالثياب البيض: "إنهم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيّضوها بدم الخروف. من أجل ذلك هم أمام عرش اللّه ويخدمونه نهارًا وليلاً في هيكله والجالس على العرش يحلّ فوقهم ... الخروف يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حيّة ويمسح اللّه كلّ دمعة من عيونهم" (رؤ ٧:١٤-١٧).

الحياة الحاضرة هي الضيقة الكبيرة. المؤمنون يشتركون في القدّاس الإلهيّ بينما هم يعبرون وادي الضيقات، بنعمة دم المسيح الكلّي قدسه تبيضّ حلّة نفوسهم ويبلغون إلى المذبح السماويّ متسربلين بالثياب البيض. هناك، في وسطهم، يكون الخروف، أي المسيح، محبّته ترعاهم فهو يحوّل دموع ضيقتهم الكبيرة إلى فيض ماء حيّ.

بعد ذكرنا الكليّة القداسة الطاهرة الفائقة البركات المجيدة سيّدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم مع جميع القدّيسين، لنودّع أنفسنا وبعضنا بعضًا وكلّ حياتنا للمسيح الإله.

الشعب: أيّتها الفائق قدسها والدة الإله خلّصينا.

لك يا رب.

والدة الإله الكليّة القداسة

لنودع كلّ حياتنا للمسيح الإله

هكذا تحثّنا كنيستنا المقدّسة: "لنودّع كلّ حياتنا للمسيح الإله". لأنّ "النفس التي أودعت ذاتها للّه، مرّة وإلى الأبد، بإيمان، والتي تذوّقت في خبرة طويلة طَعم اللّه فيها، لا تهتمّ بنفسها بعد، بل تذوي إلى "السكون والاندهاش". ولكن إيداع النفس للّه ليس بالأمر السهل. لذلك نطلب معونة سيّدتنا والدة الاله الدائمة البتوليّة مريم وجميع القدّيسين. هذا هو معنى "ذكرنا"، "أي أن نطلب المعونة، أن نتوسّل في طلبها" (القدّيس إسحق السرياني).

ولكن هناك سبب آخر لاستدعائنا السيّدة العذراء: أن نستودع حياتنا للربّ أمر يشبه نذر العذراء نفسها. كما العذراء، وهي بعد في الثالثة من عمرها، نُذرت للربّ لتكون عرشه الحيّ، كذلك كلّ مؤمن يقدَّم إلى الربّ ليغدو بيته. في يوم دخولها إلى الهيكل، يحثّنا الكاهن أن ننذر نحن أيضًا أنفسنا لكي يسكن المسيح فينا. يحثّنا كي نصير مثل الكليّة القداسة، مسكنًا ليسوع طربًا وبهيًا.

ويقرأ **الكاهن** الافشين: أيّها الربّ إلهنا الذي عزّته لا تُقاس ومجده لا يُدرك ورحمته لا تُحدّ ومحبّته للبشر لا تُوصف. أنت أيّها السيّد اطّلع بتحنّك علينا وعلى هذا البيت المقدّس. واجعل مراحمك ورأفاتك غنيّة علينا وعلى المصلّين معنا.

ويعلن: لأنّه ينبغي لك كلّ تمجيد وإكرام وسجود، أيّها الآب والابن والروح القدس. الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين.

الشعب: آمين.

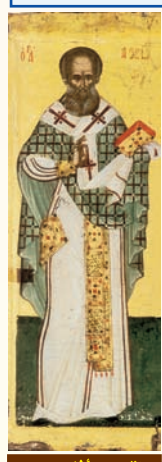

القديس أثناسيوس

محبّته للبشر ملزمة

محبّة اللّه للبشر ورحمته تتجاوزان المقاييس البشريّة هما فوق قدرة التعبير البشريّ (لا توصف). المقياس الذي يُظهر المحبّة الإلهية للبشر هو حدث التدبير الإلهيّ: "لأجل محبّتك للبشر غير الموصوفة وغير المحدودة صرت إنسانًا بلا استحالة ولا تغيّر وحصلت لنا رئيس كهنة". ويقول القديس أثناسيوس الكبير: "البشر غاية تجسّد كلمة اللّه، ولأجل خلاصنا، أظهر لنا محبّته بأن يولد ويظهر داخل جسد بشريّ" محبّة اللّه للإنسان لا تُحدّ في حجمها، وهي تليق وحدها بالسيّد. لا نقتبل نحن من السيّد إحسانًا أو تعاطفًا بشريًا، بل محبّة لا تصدر سوى عن الملوك والأسياد. "كما أنّ محبّته للبشر لا توصف وكيفيّة اتّحاده بكلّ من يحبّ يعلو على كلّ صورة وكلّ اسم، كذلك أيضًا هي الطريقة التي بها يقترب منّا ويُحسن إلينا: طريقة مدهشة تليق باللّه وحده الذي صنع كلّ الأشياء على نحو عجيب".

اللّه يحبنا على نحو حصريّ ويطالبنا أن نحبّه على المنوال نفسه: "لقد جمعنا من كلّ مكان إليه ولا يدع مجالاً لذهننا أن ينجذب إلى أيّ شيء آخر، ولا حتّى أن نحبّ أيّ كائن من الكائنات... يجذبنا إليه وحده، ويتحدنا بذاته حصرًا، ملزمًا إيّانا بمحبّته للبشر. أعتقد أنّه بمثل هذا الاضطرار جمع في بيته جماعة المدعوّين إلى العشاء عندما قال للعبد: "أخرج إلى الطرق والسياجات وألزمهم بالدخول حتّى يمتلئ بيتي".

اللّه يقيم مائدة الحياة ويدعو الإنسان إلى الدخول إلى بيت العشاء. أمّا أمداء محبّته للبشر فلا تحدّ: "يا سيّد قد صار كما أمرت ويوجد أيضًا مكان". إنّه مكان محبّته الذي سيبقى شاغرًا طالما سيوجد أشخاص يرفضون الدخول إلى بيته. سيبقى إلى ذلك الحين يقيم سرّ المحبّة، سرّ محبّته للبشر التي تضطرّهم وتلزمهم. الراعي سيبقى يطلب الخروف الضالّ. المحبة التي تبقى دائمًا في بحث عن الدرهم المفقود.

ويرتّل الأنديفونة الأولى مصحوبة باللازمة: بشفاعات والدة الإله يا مخلّص خلّصنا.

القديس يوحنا المعمدان

هوذا حمل اللّه

القدّاس الإلهي هو بكلّيته سرّ حياة المسيح. كلّ لحظة من اللحظات التي يتألّف منها هي عيش أسراري جديد، يتناول فترة زمنيّة محدّدة من حياة المسيح. هكذا فاستيخونات الأنديفونات، وهي من كتاب المزامير، "تشير إلى بدايات حضور المسيح على الأرض، عندما كان حاضرًا بالطبع ولكن غير ظاهر لكثيرين، عندما كان في العالم، والعالم لم يعرفه. تشير إلى الزمن السابق ليوحنّا المعمدان، قبل أن يضيء السراج. في ذلك الحين كان العالم بحاجة إلى الأقوال النبويّة. بعدها ظهر الذي تحدّثت عنه الأقوال النبويّة ولم يعد العالم يحتاج إلى الأنبياء، فقد أشار إلى حضوره يوحنّا المعمدان".

فبينما نحن نعيش زمن المعمدان بالمزامير، في الوقت نفسه نستعدّ للميستاغوجيا، لأنّ ترتيلها ليس سوى "تطهير مبدئي ونوع من تهيئة". لاشتراكنا في السرّ. هكذا، فإنّ المزامير في بداية القدّاس الإلهيّ تقوم مقام العمل الذي أتمّه المعمدان: فهي تهيّء طريق الربّ وتدعونا إلي استقباله. وعندما يحضر إلى اجتماعنا، فهي تشير إليه وتدلّ عليه: "هوذا حمل اللّه. هلمّ لنفرح بالربّ. نهتف للّه مخلّصنا".

يتبع في العدد القادم

طريق النساك

إنكار الذات وتطهير القلب

القديس أفثيميوس الكبير

ها أنت، عاريًا، صغيرًا وعاجزًا، وها أنت تأتي إلى أصعب المهام الإنسانية على الإطلاق وهي: أن تقهر رغباتك الأنانية الخاصة. وفي النهاية فإن هذا "الاضطهاد للذات" هو الذي تعتمد عليه حربك، فطالما تتحكم إرادتك الذاتية وتسود عليك، فلن تستطيع أن تصلي إلى الرب بقلب نقي قائلاً: "لتكن مشيئتك"، فإن لم تستطع أن تتخلص من عظمتك الذاتية، فإنك لن تستطيع أن تفتح ذاتك للعظمة الحقيقية. فإن كنت تتمسك بحريتك الخاصة، فلن تستطيع أن تنال نصيبًا في الحرية الحقيقية، حيث تسود إرادة واحدة فقط.

وهذا هو سر القديسين العميق: **لا تسعى إلى حريتك، والحرية سوفَ تعطى لك.**

الأرض تنبت شوكًا وحسكًا، كما هو مكتوب. والإنسان بعرق جبينه، وبالتعب سوف يفلّحها، والأرض هي الإنسان نفسه، لأنه مأخوذ منها، فهي تُشكّل جوهره. والآباء القديسون يشيرون علينا أن نبدأ بأشياء صغيرة، كما يقول مار افرام السرياني، كيف يمكن أن تطفئ نارًا عظيمة قبل أن تتعلم كيف تخمد نارًا صغيرة؟ فإذا كنت تريد أن تتحرر من شهوة كبيرة ، فيلزم أن تسحق الشهوات الصغيرة ، **كما يقول الآباء القديسون**، فلا تظن أنه يمكن فصل إحدى الشهوات عن الشهوات الأخرى: فجميعها مرتبطة معًا مثل سلسلة طويلة أو مثل شبكة.

لذلك فلا يجدى أن تحاول الإمساك بالرذائل الكبيرة والعادات الرديئة المتسلطة ، التي اكتسبتها ، بدون أن تنتصر – في نفس الوقت – على ضعفاتك الصغيرة "البريئة" : مثل الشغف بالحلوى، والرغبة الملحة في التكلم، وحبّك للاستطلاع ، وفضولك. لأنّ كل رغباتنا كبيرة أم صغيرة، هي في النهاية مبنية على نفس الأساس الواحد، وأعني به: عادتنا غير المكبوحة في إشباع مشيئتنا الذاتية وحدها.

إن ما يجب تحطيمه هو الهوى الذّاتي الذي فينا. فمنذ السقوط والإرادة تصول وتجول لأجل ذاتها الخاصة بصورة قاطعة. ولهذا السبب فإنّ حربنا هي موجّهة ضد الهوى الذاتي بصورة محددة.

وينبغي القيام بهذه الحرب بدون أي تأخير أو كلل. فمثلاً إن تحركت في داخلك رغبة أن تسأل عن شيء، فلا تسأل! وإن تحرك في داخلك دافع أن تشرب قدحين من القهوة فاكتفى بواحد فقط! وإن وجدت دافعًا يحثك على النظر إلى الساعة، فلا تنظر، وإذا رغبت أن تدخن سيجارة، فامتنع! وإن أردت أن تذهب إلى زيارة، فامكث في البيت!.

هذا هو اضطهاد الذات، وبهذه الطريقة فإنّ الإنسان يستطيع، بمعونة اللّه ، أن يُسكت صوت إرادته الذاتية العالي.

القديس أنطونيوس الكبير

وربما تتساءَل مندهشًا، هل هذا ضروري حقًا ؟ يجيب الآباء القديسون بسؤال آخر: هل تظن أنك تستطيع أن تملأ إناء بمياه نقية قبل أن تفرغ الماء القديم القذر من الإناء؟ أو هل ترغب في أن تستقبل ضيفًا محبوبًا في غرفة مكتظة بالنفايات القديمة والخرق البالية؟ لا، "فإنّ من يترجى رؤية الرب كما هو فإنه يطهر نفسه" كما يقول الرسول يوحنا (١ يو ٣:٣).

لذلك فلنطهّر قلوبنا! فلنلق خارجًا كل النفايات البالية المخزونة هناك، ولننظف الأرض الملوّثة، ونغسل النوافذ ونفتحها، حتى يدخل النور والهواء إلى الغرفة التي نقوم بإعدادها كهيكل للرب، ثم فلنرتدي الثياب النظيفة، حتى لا تعلق بنا الرائحة القديمة العفنة فنجد أنفسنا "مطروحين خارجًا" (لو ١٣:٢٨).

فليكن هذا هو عملنا ومهمتنا كل يوم وكل ساعة.

وبهذه الطريقة فإننا لا نكون إلاّ صانعين ما أوصى به الرب نفسه بواسطة القديس يعقوب الذي يقول: "طهّروا قلوبكم" (يع ٤:٨). والرسول بولس يعلّمنا أن "نطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح" (٢ كو ٧:١)، لأنّ المسيح مخلصنا يقول: "لأنه من الداخل – من قلوب الناس – تخرج الأفكار الشريرة، زنى، فسق، قتل، سرقة، طمع، مكر، عهارة، عين شريرة، تجديف، كبرياء، جهل، جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجّس الإنسان" (مر ٧:٢١-٢٣). لذلك فهو يحث الفريسيين قائلاً: "أيها الفريسي الأعمى نقِّ أولاً داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجهما أيضًا نقيًا" (مت ٢٣:٢٦).

وإذ نحن الآن نتبع هذه التعليمات بأن نبدأ من الداخل، فيجب أن نضع في نفوسنا أننا لا نُطَهِّر قلوبنا من أجل ذواتنا نحن. إنه ليس لأجل تمتعنا الشخصي نقوم بتنسيق وتزيين غرفة الضيافة، بل نفعل ذلك لكي نجعل الضيف مسرورًا إذ يتمتع بجمال الغرفة. فهل سيجدها مبهجة؟ هكذا نسأل أنفسنا. وهل سيقيم فيها؟! إذن فكل فكرنا هو من أجل الضيف.

يوجد ثلاثة أنواع من الناس على حد قول نيسيتاس ستيثاتوس: **الإنسان الجسداني**، الذي يريد أن يعيش فقط من أجل لَذّاته الخاصة، حتى لو أضر بالآخرين، **والإنسان الطبيعي أو العادي**، الذي يريد أن يمتّع نفسه والآخرين معه، ثم **الإنسان الروحي**، الذي يريد أن يرضي اللّه وحده حتى ولو أضرّ بنفسه.

فالإنسان الأول هو في مستوى إحط من الطبيعة البشرية، والإنسان الثاني هو المستوى العادي، أما الإنسان الثالث فهو فوق الطبيعة العادية وهو مستوى الحياة في المسيح.

تتمة المقال في صفحة ١٨

إمبراطورية روما الجديدة ومواطنيها

للكاهن المتقدم في الكهنة جاورجيوس ميتالينوس - أستاذ كلية اللاهوت في جامعة أثينا

تتمة من العدد السابق

خامساً: اليونان

منذ القرن الرابع ق.م. أطلق اسم «**يونان**» على كل جنس ناطق باللّغة اليونانيّة أينما وُجد ، وأصبح هذا لاحقاً الاسم الوطنيّ لجميع هذه الأجناس اليونانيّة. ومن ذلك الحين إلى اليوم لم يتغيّر هذا الاسم الوطنيّ وبقي ثابتاً لأنّه يدلّ على مَنْبَتهم وأصلهم. لقد شكّل اليونان (الّذين من أصل يونانيّ) قلب وروح الإمبراطوريّة الروميّة، حيث كانت التّربيّة اليونانيّة، واللّغة اليونانيّة، والفكر اليونانيّ، والحضارة اليونانيّة إرثاً مشتركاً بين جميع الشّعوب والقوميّات في الشّرق والغرب كي تتمكّن هذه الشّعوب بالمعنى الأوسع للكلمة من أن يُدعى كلّ واحد منها من الناحية الحضاريّة والروحيّة يونانيّا. فعمل اليونانيّون بتقليد الاسكندر الكبير، ولم يقوموا بإخضاع شعوب الإمبراطوريّة الآخرين تحت سلطتهم، كما عمل الإفرنج لاحقاً، لكن بفعل الإيمان المسيحيّ نجحوا بنشر الوحدة والإخاء بين جميع النّاس وجعلوهم **عائلة كبيرة، وجنسًا واحدا لإمبراطوريّة واحدة.** وهكذا كان اليونانيّون بحسب الجنس أمام باقي شعوب الإمبراطوريّة لا كمسيطرين أو مستعمرين ولكن: «**كأخوة بكر بين أخوة كثيرين**». (رومية 8: 29).

والدة الإله تتوسط الأمبراطور قسطنطين الكبير ، أوّل أباطرة الروم، والإمبراطور يوستنيانوس الباني صرح الروميّة أي كنيسة آيّيا صوفيا – مصطلح الروميّة نراه بوضوح في أيقونات الكنيسة.

في زمن المكابيين (في القرن الثّاني والثّالث قبل الميلاد) اكتسب المصطلح «**يونان**» أهميّة دينيّة بحتة، غير الأهمية القومية والحضارية، واقترن بالوثنيّة والكفر (الأمم، الأمميّين).وهذا زاد موقف اليهود المعادي لليونانيّة، وموقف أنتيوخوس الرابع الابيفانوس أيضا ، الّذي لم يحترم عادات اليهود فأدخل عليها عادات وثنيّة، (فقد منع الختان رسمياً، ووضع أشكال ونماذج يونانيّة في العبادة اليهوديّة، وفرض عقوبة الموت). وهكذا فانه حيث كانت كلمة يونان الى ذلك الوقت تعود إلى الحضارة وليس إلى العبادة، كانت مقبولة من قبَل اليهود، وعندما أصبحت على غير ذلك رُفضت من جماعة الفَريسيّين وقاد هذا الأمر إلى تفرقة وعنصريّة قوميّة واضحة ضد كل ما هو يونانيّ.

إن اليونانيّين غير المسيحيّين، والمتعلّمين في القرون الأولى للإمبراطوريّة، رفضوا المسيحيّة كإيمان، وذلك بسبب أصولهم اليهوديّة، فأعطوا للكتّاب المسيحيّين حجّة من أجل أن يحافظوا ويركّزوا على الاسم (يونانيّ) وأصول العبادة، ولكي يبقى الاسم على علاقة بالدّيانة الوثنيّة بدون أن يخسر معناه القوميّ. ويظهر هذا لدى الكتّاب المسيحيّين مثل كليميس الإسكندري (215م)، يوحنا الذهبي الفم (407م)، ثيوذوريتوس كيرو (446م) وآخرون الذين استخدموا بعضاً من عناوين كتاباتهم مثل (إلى يونانيّ) ولم يستخدموا عنواناً «ضدّ اليونانيّين»، وذلك لأن أصولهم (قوميّا) كانت يونانيّة، إنّ عمل الإمبراطور يوليانوس (361–363) ساهم كثيرا في بقاء المعنى السلبيّ للمصطلح يونانيّ وذلك من خلال نشر الدّيانة الوثنيّة القديمة.

إنّ بقاء معنى المصطلح (يونانيّ) بمعناه الدّينيّ (الوثنيّ)، يدل على استخدامه لاحقاً في الإمبراطوريّة على الّذين كانوا من أصل يونانيّ، وبقي هذا الاسم في الإمبراطوريّة بمعنى (الوثنيّ). ولاحقاً ظهر مصطلح آخر وهو (إيلاذيتيس) أي بمعنى (يونان من بلاد اليونان). وحتى نهاية الإمبراطوريّة كان الاسم «هيلينيّ» (يونانيّ) يعني الوثنيّ. إنّ أوّل بطريرك بعد سقوط القسطنطينيّة سنة 1453 جيناذيوس سخولارخيس (1472+) اعترف في وقت من الأوقات وقال: «**لم أقل يوماً أنني وثنيّ**»، مع أنه كان يونانيّ الأصل، وبحسب الثقافة كان من جماعة أريسطوطاليس. لكنّه مثل مميّز، خاصة أنّ هذا حصل في القرن الخامس عشر الميلاديّ، لأنه لم ينكر أصله وثقافته وتربيته اليونانيّة، ولكن هناك فرق بين إيمانه المسيحيّ وبين الوثنيّة وعبادة الأوثان (بليثونوس جيميستو). إنّ ظهور الاسم (يونانيّ) من جديد بمعناه القوميّ والوطنيّ سيتحقّق عندما ينتهي وجود الوثنيّة، أمّا استعمالاته فلن تتعارض هي والدّيانة المسيحيّة. وفي مسيرة إعادة ظهوره يعطي مرّة أخرى معنى سياسيًّا وبعد ذلك يعطي معنى قوميًّا. عدا ذلك فانّه لم يتوقّف أبداً استخدام هذا المصطلح كصفة أو نعت مثل اللّغة اليونانيّة، أو الخبرة اليونانيّة، أو التربية اليونانيّة،...الخ. وأيضاً المصطلح (يونانيّ) يعني المشاركة في الحضارة اليونانيّة. لهذا يعلّق الأستاذ بنايوتس خريستو ويقول: «إنّ إعادة الاسم (يونانيّ) بمعناه القوميّ والوطنيّ تأكّد من تطوّر الأحداث والأفكار السياسيّة. وذلك لأنّ العرب فصلوا المناطق الشرقيّة والجنوبيّة للإمبراطوريّة، وكذلك الألمان (الإفرنج) تقاسموا الغرب فيما

بينهم، والسّلاف شكّلوا دويلات في الشمال، وأمّا سكّان الإمبراطوريّة الّذين بقوا، كانوا يونانيّين أصليّين، هذا، مع أنّ كثيرا من اليونان بقوا في البلدان التي احتُلت من قبل الغرباء (الأجانب)». إنّ سقوط القسطنطينيّة على يد الإفرنج في الحملة الصليبيّة الرّابعة سنة(1204م) وتأسيس دويلات إفرنجيّة هناك ساعد في تحريك ونمو الشّعور القوميّ اليونانيّ في الدّول اليونانيّة مثل (امبراطوريّة نيقية، أيبيروس، ميسترا، وإمبراطورية ترابيزوندا)، وخصوصاً في إمبراطوريّة نيقية (1261– 1204)، حيث قام آخر إمبراطور (بيزنطيّ) قسطنطين باليولوغوس وسمّى القسطنطينيّة بأمل وفرح «**جميع اليونانيّين**».

في هذا الصدد يجب علينا أن نوضح بعض النقاط والتساؤلات التي تُعدّ استفزازيّة عندما يسمعها **الرّوم الآخرون** في أيامنا هذه والّذين يعيشون في دولهم الخاصّة ويستخدمون اسمهم الوطنيّ الخاصّ بهم،(فلسطينيّ ، لبنانيّ، أردنيّ،...) بحق،إنّهم عند سماع كلمة (يونانيّ) بسهولة يمكنهم ربطها بالدّولة اليونانيّة الحاليّة والشّعب اليونانيّ الحاليّ. وهذا أمر منطقيّ وعقليّ، لأنّه في أيامنا الحاضرة في اللّغة الدبلوماسيّة وتعابيرها تعود وترتبط الكلمات (يونانيّ، يونانيّين، أو يونان) بالدّولة اليونانيّة الحاليّة، ولكن عندما نتكلّم عن الإمبراطوريّة **(الرّوميّة/ البيزنطيّة)**، يختلف الأمر كليّا، ولتحديد موضوع السّيادة في دولة اليونان نستخدم المصطلح «**الاذيكون**»، أمّا كلمة «**هيليني**» فتعود إلى (الحضارة، واللّغة، والتّربية) الّتي تخصّ كلّ الإمبراطوريّة الرّومانيّة. لهذا فإنّ القدّيس قوزماس الإيتولوس (+1779)، أحدث نبيّ ورسول للرّوم، كان دائماً يتكلّم عن (الرّوم)، أي عن الإمبراطوريّة وكان يقول دائماً: «**ستصبح روميّة**» أي ستتحرّر وسترجع الإمبراطوريّة الّتي سقطت سنة 1453 . ويتطابق هذا هو والشّاعر ريغاس فيريوس لأنّ الإثنين يتحرّكان باتجاه الفكرة ذاتها وهي مسكونيّة الإمبراطوريّة الروميّة.

هكذا يجب علينا أن نفهم الذي يقال من قبَل (اليونانيّين/ الايلاذيتس) دائماً بأنّه يجب المحافظة على «**يونانيّة**» **بطريركيّة أورشليم**. لو أنّ كلمة «**يونانيّة**» هذه تُستخدم بالمعنى الّذي تحمله في أيامنا هذه، لكانت عندئذ تُعدّ استفزازيّة حقّاً، لأنّها تعني أنّ البطريركيّة هي ملك لليونان وللدّولة اليونانيّة الحاليّة. ولكن الأصح أن نقول أن **البطريركيّة هي روميّة** حتى ولو كانت «حضاريّا يونانيّة». يظهر ذلك من الاسم «**روم**» ومن تسميتها أي **بطريركيّة الرّوم** ، ولانّ مؤمنيها هم **روم** أيضاً حتى ولو كان بعض منهم من أصول يونانيّة. ويُظهر هذا خطورة استخدام الأسماء، وكم على رجال الكنيسة والدّولة الحذر عند استخدامها في أيّامنا هذه، لأنها يمكن أن يكون لها معنى سياسيّ أو كنسيّ خصوصاً بعد الأضرار السياسيّة التي نجمت عن عمل الإفرنج.

سادساً:
الأمّة الملكيّة ـ الرّوم (الأرثوذكس) سكان الشرق الأوسط:

إن الأوضاع والمجازفات التاريخيّة التي وقعت في الشّرق الأوسط، ساعدت في تخصيص اسم واحد يميّز الأرثوذكسيّين القاطنين في الشّرق الأوسط بعكس غيرهم من أصحاب الطبيعة الواحدة، وهذا الاسم هو الملكيون. ويأتي هذا الاسم من الكلمة السّريانية (مَلكا/ ميليك) والّتي تعني الملك. بهذا الاسم اعتاد أتباع الطبيعة الواحدة سكّان تلك المناطق تسمية المؤمنين بالأرثوذكسيّة وبإمبراطور روما الجديدة، الّذين كانوا تابعين إلى بطريركيّة الإسكندريّة وأنطاكيا وأورشليم. وهكذا تعتبر الأسماء: **رومان، (روم) وملكيّين، (إمبراطوريّين)**، اسماً واحداً. **إذن الملكيّون هم أرثوذكسيّو الشّرق الأوسط**، ويعبّر هذا الاسم عن العلاقة القديمة بينهم وبين عاصمة الإمبراطوريّة: القسطنطينيّة – روما الجديدة وإمبراطورها.

إن اسم الملكيّين يُطلق في الشّرق الأوسط على كلّ الذين يستخدمون النظام الليتورجي «**البيزنطي**» (**الروميّ**) (Ritus). أي ليس على الأرثوذكس الروم فقط بل وعلى المدعوّين أيضاً بروم كاثوليك (المتّحدين مع بابا روما)، ويعتبر هذا غير صحيح ويشكّل التباسا وخلطا بين الأمور. إنّ اسم الملكيّين هو ليس مجرد اسم فحسب، أو أنّه يرتبط بطقس كنسيّ معيّن بل انّه مرتبط بالإيمان (بالأرثوذكسيّة). إذن ليس لغير الأرثوذكسيّين الّذين يتبعون البطريركيّات الروميّة في الشّرق الأوسط الحقّ التاريخيّ بأن يدعون ملكيين، أي رومًا وإمبراطوريّين و(ملوكيّين) أيضاً.

إنّ الرّوم الكاثوليك بقبولهم للبابا وخضوعهم له رفضوا (ويرفضون) هويتهم الرّوميّة أي أرثوذكسيّتهم، وبهذا خسروا كلّ صلة وعلاقة بينهم وبين الإمبراطوريّة.

يتبع في العدد القادم

كنيسة الرسل

للأب أنتوني م. كونياريس
كاهن كنيسة القديسة مريم
للروم الأرثوذكس في مينيا بولس

الكنيسة تدعو العالم أن يرفع عينيه إلى اللّه، والعالَم يَظهَر وهو يسير بجوارها وهو لا يكترث بها!

في قانون الإيمان النيقاوي نحن نعترف أنّه بدلاً من أن نتجاهل الكنيسة، نحن نؤمن بها بحرارة وحماس: "**أؤمن بكنيسة واحدة مُقدّسة جامعة رسوليّة**". ولكن ماذا تعني هذه الكلمات؟

واحدة

الكنيسة واحدة لأنّ اللّه واحد: "جسدٌ واحد وروحٌ واحد.. رجاءٌ واحد... ربٌ واحد، إيمانٌ واحد، معموديّة واحدة، إله وآبٌ واحد للكل" (أف ٤:٤-٦).

إنّ تعدُّد الطوائف الذي نراه من حولنا قد سبَّبه سوء فهم الإنسان. إنه ليس جزءًا من مشيئة اللّه للكنيسة، ومع ذلك فلو قامت هذه الطوائف المختلفة ببحث مُخْلص عن الحقيقة وباشتياق للوصول إلى اتصال أعمق مع اللّه، فإنّنا سوف نجد أنّه يوجد فعلاً نوعٌ من الوَحدة.

إنها بركة أنّ جميع الطوائف المسيحيَّة اليوم تتوق إلى عودة اكتشاف وَحدتها في المسيح من خلال مجلس الكنائس العالمي والحركة المسكونيَّة على العموم. إنّ الكنيسة الأرثوذكسيَّة تؤمن أنّها الكنيسة "**الواحدة**" التي أسّسها المسيح، لأنها هي الكنيسَة التي احتفظت بتعاليم الآباء القدامى كاملة، كما أنها كنيسة غير مُنقَسمة، لم تحذف ولم تُضف شيئًا من هذه التعاليم. تؤمن الكنيسَة الأرثوذكَسيَّة أنّ الوَحدة يمكن بلوغها عندما تقبل كافة الطوائف المسيحيَّة تعاليم الكنيسة الأولى كلها، هذه الكنيسة التي لم تنقسم، والتي تُعْتَبر الكنيسة الأرثوذكسية أنَّها هي الاستمرار التاريخي لها.

مقدسة

الكنيسة مُقدَّسة لأنّ رَبَّنا جعلها هكذا: "أحبَّ المسيح الكنيسة وأسلَمَ نفسه لأجلها لكي يقدسها مُطهرًا إيّاها بغسل الماء بالكلمة، لكي يُحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من ذلك، بل تكون مُقدسة وبلا عيب" (أف ٥:٢٥-٢٧). وليست الكنيسة فقط مُقدَّسة، ولكن هدفها أن تجعلنا نحن أيضًا مُقدَّسين وقدِّيسين، أي مختلفين عن العالم، لنعمل وفق مشيئة اللّه وكشُركاء فَي حياة اللّه.

جامعة

كنيسة جامعة أي تَضُم كل العالم وتحتضن جميع الشعوب وكل الأرض: "هكذا أحبّ اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد" (يو ٣:١٦). وتمامًا كما أنَّه لا يوجد تمييز في محبة اللّه، هكذا الكنيسة

الرسل القديسون الأطهار

تمد ذراعيها لكل العالم: "ليس يوناني ويهودي، ختان وغُرلة، بربري وسكّيثي، عبدٌ وحر... " (كو ٣:١١). إنّ محبة اللّه شاملة، لذلك فإنّ الكنيسة أيضًا جامعة. الكنيسة الأرثوذكسيَّة هي أيضًا جامعة لأنها احتفظت بتمام صحة إيمان المسيح والمسيحيين الأوائل، فهي تُمسك بإيمان، لا جماعة من الناس، ولكن بإيمان الكنيسة الجامعة.

رسولية

إنّ الكنيسة رسوليَّة لأنها تُعلِّم ما عَلَّمه الرُّسُل، وهي تستمد وجودها من الرسل، وتمتد به عبر التاريخ من خلال رسامة الأساقفة الذين يعودون مباشرَة إلى الرسل ومن ثمَّ الى المسيح، وهذا هو ما نُسميّه "**الخلافة الرسولية**". إنّه ضمان أن كنيستنا أصيلة، إذ المسيح أسَّسها من خلال الرسل، ويمكن إثبات ذلك تاريخيًا، ليست جميع الكنائس رسوليّة، البعض أسّسها بعض الناس، **ولكن ليست الكنيسة الأرثوذكسية هكذا**، فالرباط الذي يربطها بتلك الأيّام الأولى في الناصرة والجليل لم ينقطع أبدًا.

مَن هي الكنيسة؟

اللّه ليس في احتياج إلى هذا المبنى الذي نُسميِّه الكنيسة، ولكن نحن الذين في احتياج إلى ذلك. نحن في احتياج إلى أماكن تُخصَّص وتُكرَّس للّه، حيث يتقابل الناس معًا بهدف واحد هو رفع الحمد والثناء والمجد للّه وطلب معرفة مشيئته. يَدَّعي الناس كثيرًا أنّهم في غنى عن المباني المخصصة للكنائس، ويقولون إنه يمكنهم عبادة اللّه خارج الأبواب وفي الطريق إلى ملعب الچولف، ولكن في الحقيقة هذا إدّعاء لا يحدث. مَن منّا رأَى شخصًا يركع في صلاة في الطريق إلى ملعب الچولف؟

إننا في احتياج إلى دور عبادة حيث كل شيء موجود فيها: الأيقونات، الترانيم، الملابس، الهندسة الكنسيّة، الكأس، الصينيّة، العظة، البخور، الشموع... إلخ، لتساعدنا على العبادة، لأنّها كلها تتمركز في اللّه وتجعله هدف الصلاة.

دُعيت امرأة إلى كنيسة ذات يوم فتساءلت: "هل سوف يحضر رئيس الجمهورية إلى كنيستكم غدًا؟" فكانت الإجابة: "لسنا نعلم ما إذا كان الرئيس سوف يحضر أم لا، ولكننا نعلم أنّ اللّه سوف يكون موجودًا". حقًا إنّ اللّه حاضر في القدّاس في الكنيسة، وهو يتكلم من خلال القراءات الكنسية، ويهبنا نفسه من خلال سرّ التناول المقدّس، حقًا إنّ الكنيسة هي بيته، ولكن الخطر الذي يحيط دائمًا بنا هو أن نحدَّ اللّه في هيكله ونحبسه فيه ونظن أنّ هذا هو المكان الوحيد الذي يوجد فيه اللّه، أو أن هذا فقط هو بيته. إنّ الأمر ليس هكذا.

شعبُ الله

اللّه الذي عاش في القديم مع شعبه في خيمة، نصب خيمته في العهد الجديد في شخص. هذا هو المعنى الحرفي للكلمة اليونانية: "اسكينوز eskinose؛ أي حلّ بيننا، والنص يقول: "والكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا ورأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب" (يو ١:١٤). وكما يقول ر. ل. بروكبرجر: "إنّ اللّه قد ارتحل من هيكل أورشليم إلى طبيعة يسوع البشرية كما انتقل قديمًا من الخيمة إلى هيكل سليمان".

ويسوع هذا بنفسه أتى بدوره ليُنَصِّب ويُقيم خيمته فينا وبيننا من خلال سرّ التناول العظيم: "مَن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه" (يو ٦:٥٦)، ومن خلال سر التثبيت (المسحة أو الميرون) نحن نقبل اللّه الروح القدس في داخلنا، هذا الذي جعل القدّيس بولس يقول: "أما تعلمون أنكم هيكل اللّه وروح اللّه يسكن فيكم؟" (١ كو ٣:١٦).

فالكنيسة ليست إذًا هي مُجرَّد بناء، بل أيضًا الشعب الذي يسكن اللّه بينه. الكنيسة ليست مجرد بيت اللّه، ولكنها أكثر من هذا، إنها بيت شعب اللّه. الشعب هو الكنيسة. لم تكن توجد أبنية للكنائس في القرون الثلاثة الأولى للمسيحية بسبب الاضطهادات، وكان المسيحيون يعبدون المسيح في السراديب، ومع ذلك فقد كانت الكنيسة موجودة ونشطة وكانت تنمو بالرغم من عدم وجود مبانٍ للكنائس، لأنّ الكنيسة هي شعب اللّه. كذلك أتت فترة كانَ المسيحيُّون الأوائل فيها يعبدون المسيح في منازلهم الخاصّة، فالكنيسة لا تُحَدُّ ببناء خاص. إن نُقض مبنى كنيستك فهذا لا يعني أنّ كنيستك توقفت عن أن تكون موجودة، فأنتم المسيحيين المعتمدين هم الكنيسة، لأنكم تقدرون أن تعبدوا في منازلكم أو في أي قاعة أو تشيدوا مبنى آخر. فبالأساس الكنيسة ليست مبنى، إنها الشعب الذي يستجيب لدعوة اللّه ويجتمع كل يوم أحد في اسمه.

اختار اللّه في العهد القديم اليهود ليكونوا شعبه. إنهم شكلوا جماعة جديدة حتى يُمكن من خلالها أن يُخَلّص العالم. اللّه أعلَن شخصه لهم حتى يُعلنوه بدورهم للأمم الأخرى، وعندما رفض اسرائيل القديم أن يؤمن بيسوع أنَّه المسيّا الموعود به ، فإنّ اللّه دعا الكنيسة: "**إسرائيل الجديد**"، الشعب الجديد المختار، الجماعة المخلَّصة الجديدة التي صار من واجبها أن تَنْشُر: "الأنباء السارة" المختصة بما فعله اللّه في المسيح لكل الناس الذين على وجه البسيطة. إننا نحن هذا الشعب، وبالتالي صرنا الكنيسة، خيمة حضور اللّه الخلاصي في العالم: "وأما أنتم فجنس مختار، وكهنوت ملوكي، أُمَّة مقدَّسة، شعب اقتناء، لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب" (١ بط ٢:٩). إنّ الكائنات البشرية وليست الحجارة ولا الملاط هو رمز حضور اللّه في العالم. اللّه اختار الإنسان نفسه ليكون هيكلاً خاصًا له.

ولكن ماذا تعني عبارة شعب اللّه ؟ أنصت إلى ما يقوله القدّيس بولس: "فالبسوا كمختاري اللّه القدّيسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفًا وتواضعًا ووداعة وطول أناة، محتملين بعضكم بعضًا ومُسامحين بعضكم بعضًا إن كان لأحد على أحد شكوى. كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضًا. وعلى جميع هذه البسوا المحبة التي هي رباط الكمال. وليملك في قلوبكم سلام اللّه الذي إليه دعيتم في جسد واحد وكونوا شاكرين، لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى" (كو ٣:١٢-١٦).

بناء الكنيسة

شبّه القدّيس بولس الكنيسة بمبنى وبناء، حجر الزاوية فيه هو يسوع (أف ٢:٢٠-٢٢)، والأساس يتكوّن من الرسل والأنبياء (أف ٢:٢٠)، و"**الحجارة الحيّة**" التي يُقام عليها البناء هم المؤمنون.

إنّ صورة الكنيسة كبناء ويسوع حجر الزاوية فيه يُعيد إلى أذهاننا ما قاله منذ زمان واحدٌ من ملوك أسبارطة:

كان يُظَنُّ أنَّه لا توجد أُمَّة في العالم لها أسوار مثل أسبارطة، وحدث أن جاء أحد الزائرين إلى اسبارطة فلم يجد فيها أية أسوار، فسأل الملك أين الأسوار؟ أشار الملك إلى جماعة من الجنود البواسل وقال: "هؤلاء هم أسوار أسبارطة، وكل واحد منهم مثل حجر". هكذا الحال مع كل مسيحي، إنه مدعو ليكون حجرًا حيًّا في بنيان الكنيسة.

جسد المسيح

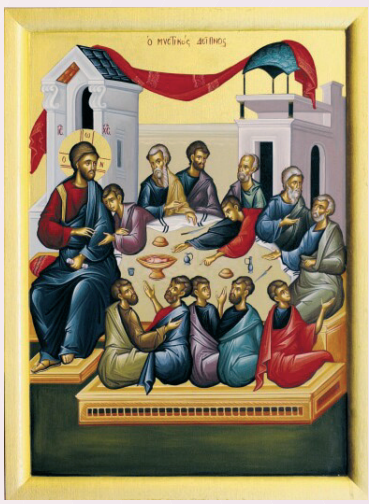

العشاء السرّي - بدء سرّ الإفخارستيّا

وضَّحنا سابقًا أنّ الكنيسة هي شيء أكثر من كونها بناء. إنها شعب اللّه، وكشعب اللّه، فإنّنا نُكَوِّن اليوم جسد المسيح النَشط في العالم. إنّنا طُعِّمنا بالمعَموديّة في جسد المسيح وصرنا أعضاء له، وبالتناول نحن ننال جسد المسيح ودمه، وهكذا يتكوّن جسد المسيح: "نحن الكثيرين خبزة واحدة، جسدواحد،لأنّناجميعًانشترك في الخبزة الواحدة" (١ كو ١٠:١٧). وكما كان المسيح حاضرًا في العالم في جسده الطبيعي لمدة ثلاث وثلاثين سنة، هكذا يستمر المسيح حاضرًا الآن من خلال وجوده فينا، نحن جسده السرّي الذي يسكن فيه، لأننا كما قال الكتاب: "فإنكم أنتم هيكل اللّه الحي، إنّي سأسكن فيهم وأسير بينهم، وأكون لهم إلهًا، وهم يكونون لي شعبًا. لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب، ولا تمسّوا نجسًا فأقبلكم، وأكون لكم أبًا وأنتم تكونون لي بنين وبنات، يقول الرب القادر على كل شيء". (٢كو٦:١٦-١٨).

هكذا كله يعني أن المسيح يَعْتَمد على الكنيسة، وكما يقول القدِّيس يوحنا ذهبي الفم: "كم هي محبَة المسيح للكنيسة، حتى إنّه يعتبر نفسه كما لو كان غير كامل إن لم يوحِّد الكنيسة بشخصه كجسده الخاص". هذا يعني أننا آلات يعمل المسيح من خلالها في العالم اليوم، وكما كتب الأديب آني جونسون ڤلنت Annie Johnson Flint

ليس له أيد، ولكن أيادينا تعمل معه اليوم.
ليس له أرجل، ولكن أقدامنا تهدي الناس إلى طريقه.
ليس له صوت، ولكن أصواتنا تُخبر الناس كيف مات.
ليس له مُعين، ولكن نحن عونُه لنجذب الناس إلى جانبه".

يقول بعض الناس بعد أن يُصابوا بأمراض خطيرة أو تَلُمَّ بهم مآسي الحياة: "لستُ أعلم كيف كنت سأتصرّف بدون الكنيسة". طبعًا إنّ هؤلاء الناس لا يقصدون مبنى الكنيسة ولكن جماعة المؤمنين الذين هم جسد المسيح. الكنيسة صارت جسدًا وهؤلاء الناس أصبحوا في حاجة إلي قُوَّتها، كما أنّ أعضاءها (وهم المؤمنون) قد ارتبطوا أيضًا ببعضهم البعض بالصلاة، بالمراسلات عن طريق الخطابات والكروت، بالزيارات، وهكذا يصير المسيح قادرًا على توصيل التعزية والشفاء من خلال أعضاء جسده. إنّهم أذرع المسيح التي يمكن للشخص المحتاج إليها أن يتكئ عليها. إنهم أقدام المسيح التي تزور الذين في حاجة إلى راحة وعزاء. إنهم صوت المسيح الذي يعزّي بكلمات الحياة الأبدية. إنهم أيدي المسيح التي تصل إلى من هو في ساعة احتياج. إن كان هؤلاء الأعضاء كثيرين، إلا أنّهم واحدٌ، جسد المسيح، الكنيسة الخادمة.

اختار اللّه في العهد القديم "**شعبًا**" و "**أُمَّة**"، **لتُتَمِّم** ما يريد أن يعمَله في تاريخ البشريَّة، ومع ذلك فهو لا يزال في احتياج إلى جماعة عمل، إلى قوّة تُكمّل ما هو منوطٌ بها أن تعمله. هذه هي الكنيسة التي من واجباتها أن تُعدّ شعب اللّه من الإكليريكيّين والعلمانيّين معًا لينجزوا عمله في العالم.

قصة

توجد قصة قديمة توجز هذه الحقيقة العُظمَى عن الكنيسة. تحكي أسطورة قديمة كيف أنّ يسوع عاد إلى السماء بعد أن أكمل عمله على الأرض، وكان في السماء لا يزال يحمل علامات الآلام الشديدة التي كابدها على الصليب. سأل الملاكُ جبرائيل الربَّ وقال له: "سيّدي، لا بد أنك قاسيت آلامًا مروّعة من أجل الإنسان على الأرض"، فأجابه يسوع: "نعم". سأله جبرائيل ثانية: "هل يعلم جميع البشر كَم أحببتهم وكم عملت لأجل خلاصهم؟" فأجابه يسوع: "لا! ليس بعد، إلى الآن قليلون جدًا في فلسطين هم الذين يدركون ذلك". قال له جبرائيل: "وكيف يعرف العالم كله ما فعلته لهم؟" فأجابه يسوع: "طلبت من بطرس ويعقوب ويوحنا وقليلين آخرين أن يكون جلّ عملهم في حياتهم أن يخبروا الآخرين عني، وهؤلاء بدورهم يبلّغون آخرين، وهكذا إلى أن يعرف كل واحد في العالم ما عملته". أمّا الملاك جبرائيل إذ كان يعرف قوام الضعف البشري، فإنه نظر بشك شديد وقال: "نعم ولكن ماذا يكون الحال إن كَلّ بطرس ويوحنا؟ وإن نسي الناس الآتون من بعدهم الرسالة؟ وإن لم يوجد في القرن الحادي والعشرين قومٌ يخبرون آخرين عنك؟ ماذا تكون مخططاتك الأخرى لتعريف الناس بك؟ أجابَ يسوع: "لا توجد لديّ أية مخططات أُخرى. أنا معتمدٌ عليهم تمامًا".

أن نقول عن أنفسنا أنّنا نحن المؤمنين جسد المسيح، فهذا يعني أنّ اللّه يعتمد علينا، وعلينا فقط، أن نكمل عمله اليوم في العالم.

عليك أنت أن تكون الكنيسة

جليٌ إذن أنّ الكنيسة هي شيءٌ أكثر من البناء. إنها شعب، جماعة مؤمنين، شعبٌ سلّم حياته للّه، شعبٌ يسكن المسيح فيه ويعيش في وسطه، شعبٌ يصغي ويطيع صوت اللّه، أناسٌ سلّموا حياتهم بالحقيقة للمسيح كسيِّد عليهم، شعبٌ له علاقة شخصية به وصلوات خاصة معه. إنّ أقدس لحظة للخدمة في الكنيسة هي تلك التي، بعد أن يتقوّى الشعب فيها بالتعليم والأسرار، يمضي خارج أبواب الكنيسة إلى العالم ليصير هو الكنيسة. نحن لا نذهب فقط إلى الكنيسة، **بل نحن نكون الكنيسة**.

قصة

تحدَّث شاب مع راعي كنيسته بخصوص اهتداء شاب آخر يقيم معه في عنبر النوم في الجامعة، وكان هذا الشاب الأخير لا يؤمن باللّه. سأل الطالب الراعي وقال له: "كيف يمكنني أن أجعل هذا الشاب يذهب إلى الكنيسة ليجد هناك الراحة ويستمد منها المعونة والسلام؟" أجابه الراعي: "لا تحاول أن تذهب به إلى الكنيسة، فمن المُحتَمل أن يرفض، ولكن دع الكنيسة تذهب إليه! كن أنت له كنيسة أينما تتقابل معه: في حجرة غسيل الملابس، في قاعة المحاضرات، في عنبر النوم، في الملعب، في المخزن، في حجرة الطعام. أنت هو الكنيسة لصديقك الطالب هذا".

إنّ الهدف من ذهابنا إلى الكنيسة كل يوم أحد هو أن ننصت إلى المسيح، وأن نمجّده ونحمده، وأن نناله داخلنا في سرّ التناول. كل هذا حتى نخرج إلى العالم ونكون كنيسة للمسيح بقيّة أيام الأسبوع.

يقول لاهوتي: "عندما تبدأ في أن تكون كنيسة، توقّف عن أن تجعل الكنيسة مكانًا تذهب إليه، بل اجعلها شيئًا موجودًا حيًّا فيك".

دعنا نتمعّن في السؤال: "أين تقع كنيسة القدّيس جوارجيوس ؟" قد تكون الإجابة: "في العنوان الفلاني". هذه إجابة صحيحة جزئيًا عن المكان الذي تقع فيه الكنيسة. ولكن لا تزال توجد إجابة أفضل وهي أن كنيسة القدّيس جوارجيوس تكون حيث يكون شعب القدّيس جوارجيوس. عندما تكون في المنزل فأنت كنيسة في منزلك، وعندما تكون في العمل فأنت الكنيسة في مكان عملك، في السوبر ماركت، في المدرسة، في المكتب، في المطعم، في الشوارع المزدحمة. هنا المكان الحقيقي الذي تقع فيه كنيسة القدّيس جوارجيوس طوال الأسبوع. الكنيسة توجد حيثما توجد أنت.

ألقى الكاهن الشهير والمحبوب جدًا لرعيته مالتبي بابكوك Maltbie Babcock عظة عنوانها: "**كوارتس الأخ**". بُنيت هذه العظة الشهيرة على قول بولس الرسول: "يُسلّم عليكم.. كوارتس الأخ" (رو ١٦: ٢٣). ألقى هذا الواعظ هذه العظة الرنَّانة إلى أعضاء كنيسته وقال فيها: يا أحبائي ، إنّ يسوع المسيح الذي ندين له بحياتنا يُرسلنا إلى الخارج لنعمل عمله في العالم. يجب أن نكون أياديه وأرجله. كيف سيعرف العالم منْ يسوع الأخبار السارة عن الغفران والرجاء والقوة والعزاء والمحبّة ؟ كيف يعيش الناس حياة البنويّة والصداقة والأخويّة ؟ يقول السيّد: "أنتم شهودي، ها قد أرسلتكم"، إنها إرساليتكم لتنوبوا عن السيّد. من يستطيع أن يذهب إلى المخازن، إلى البنوك، المستشفيات، المدارس، الجامعات، المصانع،

مكاتب العمل، المحاكم؟ من يقدر أن يدخل إلي منازلنا كلها؟ من يقدر أن يذهب إلى مجالس العمل أو اجتماعات رؤساء الأموال أو السياسيّين ؟ من يقدر أن يذهب ليحضَر اجتماعات القادة والمديرين؟ من الذي يعرف كلمة السرّ؟ من الذي يعرف الطريق؟ إنه كوارتس الأخ! كوارتس الأخ هو الذي يمكنه أن يذهب في كل مكان. إنه يستطيع أن يدخل في كل قسم من الحياة: قانوني أو سياسي أو تجاري أو تعليمي، أو اجتماعي... كما يمكنه أن يأخُذ مكانه هناك ويعلن فكره، ويُدلي بصوته بحُرّيّة كما يعتقد، إنّه يستطيع أن يقف كـ"**شاهد أمين**" وكما يليق بأخ أمين يُرحّب بالصواب ويلفظ الخطأ، وإن وَجَدَ شيئًا ردّياً يقول إنه رديء، وإن وُجد شيء جيّد يقول عنه إنه جيّد. إنه يوبّخ طرق الأعمال الغاشّة الفاسدة ويُنذر: إما أن تقلَع الشرّ أو تتنحّى. الأخ كوارتس يعظ: كُن حَبّة ملح، شعاع نور، أسند الضعيف، تعاطف مع المُنزعج، وكن مثل أخ يعيش: يساند الصواب، ويقاوم الخطأ ويتطلّع نحو الصلاح الذي يمكن أن يُفعل، الآن وعلى المدى البعيد".

هذه هي إرساليّة الكنيسة من خلال علمانيِّيها، ولكن كيف يمكن لكوارتس العلماني أن يعمل عمله خارج الكنيسة إن لم يكن قد أكمله أولاً داخلها، حيث يمسك برؤية اللّه وبالإلهام للخدمة. إنّ السبب الذي لأجله نبني كنيسة، ونحضر إلى الكنيسة، وندعم احتياجات الكنيسة المادية، ونخدم الكنيسة، إنما هو لأجل أن نخرج من الكنيسة ونصبح نحن الكنيسة أينما نكون. الكنيسة ليست فقط أن نأخذ اللّه بل أيضًا أن نُشعّ اللّه.

كان هناك مشهدٌ في فيلم: "**على جبهة المياه**" يُرى فيه رجل وهو يُضْرَب بعنف لأنه فشل في اتباع قوانين العصابة. ألقي بالرجل على الأرض وهو يرتعش وسط دائرة من الرجال وهم ساكنون وخائفون من التدخل أو التحرك. وفجأة إذا بكاهن يندفع إليه من وسط الجمع، فقال له رئيس العصابة: "**أيها الأب، عد إلى كنيستك التي أتيت منها**"، فأجابه الكاهن (مشيرًا إلى المجروح): "**هذا هو كنيستي**"، ثم أنه شقّ طريقه نحو الرجل ليمسح الدم من على وجهه.

الكنيسة طاقم إنقاذ

قال حدثٌ وهو في السجن للكاهن: "عشتُ كل حياتي في منزل بجوار الكنيسة مباشرة، وكان والدي سكيرًا يعود إلى المنزل ويضرب أمي ويضربني أنا وإخوتي ويتركنا بلا طعام ولا دفء، ولم يزرنا واحد من خدام الكنيسة الملاصقة لمنزلنا، ليبيّن لنا أنه يهتم بنا".

يتساءل الكاتب هالفورد لوكُك Halford Luccock: "ماذا تظن في طاقم محطّة إنقاذ السفن عندما يولون كل اهتمامهم للمحطّة ذاتها، ليجعلوا النقوش والمباني والأرضيّات جذّابة، وهي محاطة بالحدائق، ومنسّقة بانتظام واهتمام، ويلحقون بها موسيقى سارّة ولطيفة، ثم يغلقون الأبواب ويمنعون دخول الذين يستغيثون بسبب تكسُّر السفن على الصخور وهدير الأمواج العالية ، ويتسببون في هلاك الناس والسفن بسبب تحطّمها على الصخور؟ سوف تقول لي: هذا غير معقول. **ولكن أليس هذا ما يحدث في الكنيسة ؟** الكنيسة من الداخل مزدانة بالزخارف والمواد الجميلة، بينما حال الذين في الخارج والمحتاجين إلى خلاص المسيح يرثى لها، فيكونون مُهْمَلين أو منسيّين أو ثانويين في اهتمامات الكنيسة بالنسبة للأمور الأخرى؟ **الكنيسة ليست جماعة واقفة على شرفة مَصْيَف بل الكنيسة طاقم إنقاذ**".

يرى النبي حزقيال رؤيا عن نهر الحياة، إنه نهر يجري من مذبح الهيكل في العالم، وكلما يجري النهر، كلما يصبح عميقًا فأعمق، وكنتيجة لذلك فإنّ مياه البحر الميّت الراكدة تتجدد ويحتشد السمك المُندفع، حيثما يوجد النهر توجد حياة وينبت الشجر وتنمو المزروعات. ماذا يكون هذا إلا صورة من أنهار البركات التي تجري من الكنيسة وتصب في العالم؟ ماذا يكون هذا إلا صورة للتجديد والإنعاش والحياة التي يريد المسيح أن تصل إلى العالم عن طريق كنيسته، أي من خلال شبعه، وأعضاء جسده، جماعة الإنقاذ المنتمية إليه (راجع: حز ٤٧: ١ و٢ و ٦-١٢). يحدُث كثيرًا أنّ أعضاء من جسد المسيح يقودون حملات جمع أموال لحالات المجاعات والأوبئة في العالم، وكثير من المسيحيين يفتحون قلوبهم ويتبرعون بسخاء بملايين الدولارات لإطعام الجائعين والمنكوبين باسم المسيح. هذه إنّما هي أمثلة للتجديد والإنعاش الذي يمكنه أن يجري في العالم من خلال مذبح اللّه.

المراؤون في الكنيسة

من الأعذار الشائعة التي تُسبِّب عدم الارتباط بالكنيسة هو كونها **ممتلئة بالمُرائين**. حسنًا! يمكننا دائمًا أن نقول لهؤلاء الناس إنّ الكنيسة حقيقة ليست فقط هي هذا الحشد من المُرائين، لأنه يوجد أيضًا مكان للآخرين العابدين الحقيقيّين. ولكن إن تركنا كل دعابة ومزاح وهزء خارجًا، فإنّنا سنعلم أيضًا أنّ الكنيسة لم تكن يومًا متحفًا يُعرض فيه الأشخاص الكاملون. المقصود من الكنيسة أن تكون مستشفى لشفاء المرضى روحيًا، الذين يجدون في يسوع طبيبًا روحيًا: "لم يأتِ ليدعو أبرارًا بل خطاة إلى التوبة" (مت ٩: ١٣). الشخص الذي يقول عن الآخرين إنهم مُراؤون ويرفض أن يرتبط بآخرين أقلّ نقاوة منه هو شخصٌ مذنب بخطيّة الكبرياء، ولا يريد أن تكون الكنيسة إلا جماعة من (الأبرار!) أمثاله. ربما يكون هذا الشخص أكثر من مُراء بادّعائه أنّه أفضل من الآخرين. على العموم اللّه وحده هو الذي يعلم من هو المُرائي ومن الذي ليس هكذا. لا يجب علينا أن نتجرأ ونأخذ دور اللّه بأن نصف أي إنسان وأن ندينه. الحقيقة هي أننا نعيش في عالم خاطئ، والخطاة والمراؤون موجودون في كل مكان، ومع ذلك فنحن نستمر في الحياة والعمل في هذا العالم الناقص. إنّنا لا نعتزل عنه ولا ننسحب منه. مَن منّا سمع يومًا عن شخص حُبس في بناء يحترق ثم رفض أن يقفز في شبكة رجال الإطفاء لأنه ظنّ أنّ الذين يمسكون الشبكة هم أناسٌ مُراؤون ؟

الكنيسة مصدر قوّة

قال العالم الطبيعي جون بوروجز John Burroughs: "إنّني أذهب إلى الكنيسة لأجد نفسي". من السهل بمكان أن يفقد الإنسان نفسه في العالم. نحن الذين يمكن أن نضل بسهولة نذهب إلى الكنيسة لنوجد. نحن الذين نُخطئ كثيرًا نذهب إلي الكنيسة لننال

الغفران. نحن الذين نُسْحَق كثيرًا نذهب إلى الكنيسة للنال الشفاء. في الكنيسة يوجد الغفران والشفاء لأنّ المسيح فيها. كان للمُرنّم مُشكلة بدا له أنّ لا حلّ لها، حتى دَخلَ أقداس اللّه حيث وجد الإجابة: "فلما قصدتُ معرفة هذا إذا هو تعبٌ في عينيّ، حتى دخلتُ مقادس اللّه وانتبهتُ إلى آخرتهم" (مز ٧٣: ١٦ و١٧).

كتبت الأديبة الروسية نينا فيدوروفا Nena Fedorva عن المهاجرين الروس بعد أن حطّوا في مدينة صينية، وتكلّمت بخصوص جدّتها فقالت:

"ارتدت جدتي ملابسها ببطء وذهبت إلى الكنيسة، وكالمعتاد، فإنّها تركت المنزل وهي فاترة ومُجهدة وعادت وهي هادئة ونشيطة وجادّة، وبوجه مضيء ... ونفس المسيح الذي كان يتطلّع إلى جدتي في روسيا هو نفسه المسيح الوحيد الذي يتطلع اليها في الصين، وظلّ كما هو. نعم في هذا العالم الدائم التغيُّر، يظل يسوع كما هو، وهو يتكلّم إلى جدّتي بنفس كلمات التشجيع والعزاء، وهو نفسه الذي يُعطي نفس المواعيد، ومن نبع حبّه الذي لا ينضب كانت تشرب بسرور وبحُريّة، ولم يفرغ النبع أبدًا، كان دائمًا متدفّقًا لجميع الذين يتنازلون وينحنون ليشربوا منه".

قال شخص يزور ألمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية إنه عند زيارته للمدن التي قصفتها القنابل لاحظ أن الناس يجمعون الطوب ويحملونه من الأدوار السفلى للمباني المفجوعة المهدّمة، لا لكي يبنوا مصانع أو ليستعيدوا اقتصادهم، ولكن لكي يبنوا كنائس، وعندما سألهم لماذا يفعلون ذلك، كانت الإجابة: "**نحن نبني الكنائس أولاً، لأنّ فيها سوف يجد شعبنا روح إعادة البناء**".

إنّ الكنيسة هي مصدر القوة ونبعها، لأنها ليست إلا المسيح الذي يبسط قوته على امتداد الزمان والمكان، في الكنيسة يستمر وجود المسيح معنا، وفيها يستمر أن يقول لنا: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكُم" (مت ١١: ٢٨).

قصّة

توجد أسطورة عن زكا العشار جابي الضرائب غير الأمين. والذي دعاه يسوع من فوق شجرة الجميز ليأكل عنده، وهو الذي تحوّل إلى الإيمان بالرب من خلال مقابلة شخصيّة مع السيّد. تقول القصّة إنه بعد أيام تالية لمقابلته مع الرب، اعتاد أن يستيقظ مُكبرًا ويحمل دلواً ممتلئًا بالماء ويذهب إلى شجرة الجميز هذه ويسقيها جيّدًا. وذات مرّة تبعته زوجته وفاجأته بالسؤال: "ماذا تعمل هنا؟ وما هو سرّ اهتمامك بشجرة قديمة مثل هذه؟" **أجابها زكا**: "هنا وجدتُ المسيح". حقًا إن الكنيسة هي المكان الذي نجد فيه المسيح، فيها نعتمد، فيها نسمع كلمته، فيها يدخل ويسكن داخلنا عندما نتناول من الأسرار المُقدّسة. لذلك نحن نهتم بالكنيسة ونُدعّمها، نخرج من العالم يوم الأحد ونذهب إلى الكنيسة ، لنعود نحن كنيسة إلى العالم كل الأيام.

وختامًا نتذكر ما تعمله الكنيسة من أجلنا: إنها تُبارك ميلادنا ودخولنا إلى العالم منذ أول يوم، ثم تفتح لنا أبوابها بعد ٤٠ يومًا من ولادتنا. إنها تُعمّدنا وتعطينا اسمًا جديدًا في المعموديّة، وتعلمنا الإيمان بالمسيح المخلص، وَتُطَعّمنا بالجسد المقدّس والدم الكريم الذي لإلهنا، وتكلّلنا بتاج البركة عند زواجنا، وتقف بجوارنا في احتياجاتنا الماديّة والروحيّة، وتتحرك بسرعة بالغة لتقف بجوارنا بسرّ الحضور الإلهي عندما تقرب منا اللحظات الأخيرة، وأخيرًا تضع جسدنا المائت أمام المذبح المقدّس لتصلّي أن يهدينا اللّه إلى ملكوته الأبدي إلى حيث: "ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعدّه اللّه للذين يحبونه" (١ كو ٢: ٩). ومع كل هذا فالكنيسة لا يقف اهتمامها بنا عند هذا الحد، عند القبر، بل تظل تتابعنا حتى بعد دفننا وموتنا، فتذكرنا في القداسات وترفع صلوات لأجلنا حتى انتهاء العالم.

حقًا إنّ الكنيسة هي أم حنون مُحبّة، تأخذنا بين ذراعيها منذ يوم ميلادنا لكي تهدينا إلى ملكوت اللّه.

تتمة إنكار الذات وتطهير القلب - من صفحة ١١

الإنسان الروحي يفكر روحيًا، ورجاؤه أحيانًا هو أن يسمع "الملائكة يفرحون بخاطئ واحد يتوب" (لو ١٥: ١٠)، وهذا الخاطئ هو ذلك الإنسان نفسه.

هذا ما ينبغي أن تشعر به ، وينبغي أن تعمل بهذا الرجاء لأنّ الرب قد أوصانا قائلاً: "كونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل" (مت ٥: ٤٨)، وأيضًا: "اطلبوا أولاً ملكوت اللّه وبره" (مت ٦: ٣٣).

لذلك فلا تُعط لصدغك راحة ولا لأجفانك نُعاسًا إلى أن تذبح ذلك الجزء الموجود فيك الذي ينتمي إلى طبيعتك الجسدية. وضع أمامك هذا الغرض أن تتعقّب كل إشارة إلى ما هو حيواني في داخلك، وتضطهده بلا شفقة "لأنّ الجسد يشتهي ضد الروح والروح يشتهي ضد الجسد".

ولكن إن كنتَ تخاف من أن تصير بارًا في عيني نفسك بسبب سعيك وعملك لأجل خلاصك الشخصي، أو تخاف من أن تتغلب من الكبرياء الروحي، فامتحن نفسك جيدًا ولاحظ أن الشخص الذي يخاف "أن يصير" بارًا في عيني نفسه، إنما يعاني من حالة عمى روحي، لأنه لا يرى إلى أي مدى هو مُصاب بالبر الذاتي.

الحاجة إلى (أب إعتراف) حكيم
للقديس يوحنا السلّمي

عندما نريد أن نخرج من مصر (العالم) هرباً من وجه فرعون (الشيطان) نحتاج بشدّة - بعد معونة اللّه - إلى موسى آخر (مُرشد حكيم) ليتوسَّط لنا عند اللّه، ويرفع يديه إليه من أجلنا، إلى أن نعبر - بإرشاده - بحر خطايانا. ونهزم عماليق أهوائنا (الجسديّة).

والذين يتوكّلون على أنفسهم، ويظنون أنهم ليسوا في حاجة إلى مُرشد (أب إعتراف) يُرشدهم، هم مُخدعون (من الشيطان). فإنّ الذين خرجوا من مصر (مكان العبوديّة للخطيّة) قد اتخذوا موسى النبيّ مُرشداً (قائداً) لهم. والذين هربوا من سدوم (أسرة لوط) كان الملاك يهديهم الطريق السليم.

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٧)

تتمة من العدد السابق

ابرآم في كنعان:

كان ابرآم دائم الترحال في أرض كنعان لكنه كان يبني مذبحًا للرب في كل مكان كان يذهب إليه من الأرض، ومن المحتمل أن ابرآم نزل أولاً إلى مخاضة اليبوق قبل عبوره الأردن ودخوله أرض كنعان، وهو الطريق عينه الذي سلكه بعده حفيده يعقوب، واتجه آبرام نحو الجنوب وواصل مسيرته في أرض الموعد حتى وصل إلى بلوطة مورة في شكيم (نابلس الحالية)، وتبعد نحو ٤٠٠ ميل (٦٤٣كم) إلى الجنوب من حاران، ذلك المكان الذي جلس فيه السيد المسيح بجوار البئر (يو ٤) في ذات المكان، وكان ابرآم في قلب أرض الموعد حيث ظهر له الرب وجدد معه العهد "لنَسْلكَ أعطى هذه الأرض"، فبنى ابراهيم أول مذبح للرب في أرضَ كنعان (تك ١٢:٧)، لكنه لم يبقَ طويلاً في الأودية التي تنحدر إلى شكيم وتحرك جنوبًا على طول خط تقسيم المياه حيث إجتذبته تلك التلال التي بين عاي وبيت إيل ، وهناك بنى مذبحًا ثانيًا للرب ، وفي كنعان أحيانًا كان الماء يصبح نادرًا وصادف ابراهيم فترة مجاعة في الأرض ساقته إلى مصر، وكان ذلك نحو سنة ١٨٥٠ق.م، وأغلب الظن أنه سار على الطريق خلال النقب متجهًا إلى مصر حيث نهر النيل الخيّر وأرضها الخصبة الغنية، وليس من شك أنّ إبراهيم في دخوله إلى مصر شاهد عظمتها ومجدها وقد وجدَ ترحيبًا من حكامها، لكنه خاف أن يقتله المصريون بسبب سارة امرأته التي كانت جميلة بالرغم أن عمرها قد صار يناهز خمسة وسبعين سنة، فادعى أنها اخته، لقد خاف ابراهيم من القحط ثم خاف من المصريين فحينما **إهتز إيمانه** فقد شجاعته، لكن الرب ضرب بيت فرعون بالوبأ وحذره ألا يسيء إلى ابراهيم، وطرد إبراهيم ليغادر مصر، فرحل منها متجهًا إلى كنعان، لكنه عاد غنيًا يحمل ذهبًا وفضة ويمتلك قطيعًا من الماشية، وبدأ رحلته متجهًا شمالاً بصحبة لوط وسارة وعاد مرة ثانية إلى النقب بالجنوب ثم استدار إلى بيت إيل (تك ١٢:١-٢٠).

الإستقرار في حبرون:

وقف ابراهيم ولوط معًا على مرتفعات بيت إيل لينظرا أرضًا قاحلة، إلا في ناحية الجنوب الشرقي حيث كان الخصب وهي الأرض التي جلبت نظر لوط حينما افترقا لوط وابراهيم بسبب النزاع على المياه، فاختارَ لوط سدوم، أما ابرآم فارتحل إلى حبرون (الخليل) في الجنوب وفيها ضرب خيامه، وتقع حبرون في واد متسع على بعد ٢٠ ميلاً (٣٢كم) جنوبي اورشليم ، وكانت قبلاً تسمى قرية أربع (يش ١٤:١٥)، أما سدوم فتقع في وادي الأردن وهي أرض زاهرة وخصبة ويحيط بالوادي مدن يسكنها أناس مستقرون فنزل لوط من التلال واتجه اليها ناحية بحر الملح في اتجاه صوغر وهناك مراعٍ خصبة فنقل خيامه إلى سدوم إحدى مدن السهل الخمسة في وادي السديم، وتلك المدن وإن كانت تفيض بالخصب إلا أن الحياة فيها كانت لها خطورتها بسبب شناعة الخطية التي تفشت بين سكانها، وأيضًا بسبب هجمات المغيرين عليها، وفي تلك الفترة حدثت عدة أحداث هامة هي:

أ-الغزو الكلداني:

في الإصحاح الرابع عشر حادثة تمتد إلى التاريخ العالمي المعاصر لزمن الآباء فتمدنا بوثيقة هامة لشرح أحوال هذا العصر وخاصة الحملات الغازية التي قام بها البابليون القدما في أرض كنعان مثل تلك الحملة التي قادها **أمرافل** وحليفه **كدر لعومر** ملك عيلام، وعلى الأرجح أن **أمرافل** ملك شنعار هو **حمورابي** صاحب القوانين الشهيرة في التاريخ وكان متزامنًا مع ابراهيم (الألف الثانية ق.م).

وقصة تلك الحرب المخيفة التي وقعت بين تحالفين أربعة ملوك ضد خمسة كانت لها مسبباتها فقبل أن يدخل ابراهم أرض كنعان ببضع سنوات كان **كدر لعومر** ملك عيلام قد بسط نفوذه على ممالك الجنوب وأخضعها لسلطانه وعندما دخل لوط إلى سدوم كانت مدن السهل تدفع الجزية إلى **كدر لعومر**، لكنها عصت عليه، فقام ومعه تحالف من ثلاثة ملوك بحملة لتأديب هذه المدن على تمردها ولاسترداد نفوذه، وكانت نتيجة الحرب في صالحه، فهزموا تلك المدن وسبوا اهلها وكان لوط واحدًا من بين الأسرى. وكان ابراهيم في حبرون حينما أتت إليه الأخبار عن أسر **لوط** فقام بشجاعة عظيمة مصطحبًا معه ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً أشداء ولحق بهم في **دان** وخلص الأسرى من يدهم وطاردهم حتى حوباب شمالي دمشق وخلص **لوط** وعاد به مع نسائه وممتلكاته، وفي عودة إبراهيم بعد تلك النصرة تقابل مع ملشيصادق ملك سالم (أورشليم)، الملك والكاهن تلك الشخصية الغامضة في التاريخ وقد دفع له إبراهيم العُشر (والعُشر هو نصيب اللّه) وبإعطاء ملشيصادق العشور من كل شيء اعتراف من ابراهيم أن ملشيصادق ممثل للّه، ونجد أن السفر يصف ملشيصادق أنه بلا نسب مما دفع الدارسين أن يروا فيه طرزًا سابقًا للمسيح (مز ١١٠:٤ ، عب ٧:١-١٠).

ويجزل الرب الأجر إلى إبراهيم ويقطع اللّه معه عهدًا في رؤيا (تك ١٥)، وجاز ابراهيم طقس العهد في إجراءات مثالية تتفق مع عادات الناس في ذلك الوقت وكانت لها أيضًا معناها الروحي العميق: ففي الحيوانات الثلاث التي قدمها إبراهيم كان الحيوان ناضجًا وهذا يشير إلى كمال العهد، وقد ذبحها وشقها من الوسط إشارة إلى أن المعاهدة بين طرفين وأن عقوبة فسخ العهد هي الموت، وبمرور اللّه بين القطع كان اللّه يلتزم مع عبده بقسم وكانت النار والدخان هما علامة الحضور الإلهي (خر ١٩:١٨ ، عب ١٢:٨).

يتبع في العد د القادم

شذرات ملائكيّة

المراتب الملائكية

هناك ربوات من الملائكة . يقول النبي دانيال « من أمامه يجري ويخرج نهر من نار وتخدمه ألوف ألوف وتقف بين يديه ربوات ربوات » (دانيال ٧:١٠) .

يرتبهم التقليد المقدّس بحسب القديس ديونيسيوس الأريوبابيتي الى تسع طغمات أوّلها السارافيم والاسم يعني في العبرية « **ملتهبة** » ويشير الى الحرارة ثم الشاروبيم الكثيرو الأعين ويشير الإسم الى المعرفة الكاملة أو« **فيضان الحكمة** » والعروش التي يستقرّ اللّه فيها براحة . يقول القديس ديونيسيوس عن هذه المرتبة العليا من الملائكة : « أنها أسمى من غيرها لأنها قائمة في جوار اللّه المباشر » .

ويضيف القديس ديونيسيوس : إنّ المراتب الملائكية العليا تعرف اللّه بصورة سامية لذلك تساهم في العلم والمعرفة الإلهية . فقد حاول اللاهوتيون الملهمون من اللّه أن ينقلوا الأهل الأرض النشائد التي ينشدها هؤلاء الملائكة من المرتبة العليا حيث يظهر طابع استنارتهم الفائقة .

الطغمات الملائكيّة

يشبه البعض صوت نهر متدفّق عندما يصيحون « مباركٌ مجد الرب من مكانه » (حزقيال ٣:١٢) والبعض الآخر ينشدون النشيد اللاهوتي الشهير الموقّر جدًا « قدوس قدوس قدوس رب الجنود الأرض كلها مملوءة من مجده » (أشعيا ٦:٣) .

السيف اللهيبي المتقلب

« فطرد الرّب آدم وأقام شرقي جنة عدن الشاروبيم والسيفَ اللهيبي المتقلّب لحراسة طريق شجرة الحياة » (تك ٣:٢٤) . إنّ الكلمة شاروبيم أو كروبين ربما تأتي من الحضارة الأكاديّة حيث تشير الى إله وسيط بين السماء والأرض . أمّا هنا في الكتاب المقدّس فهي ملائكة، وتشير الى الحضور الإلهي والقوّة الالهية .

السيف اللهيبي المتقلّب يأتي ربما أيضًا من الحضارة الاشورية البابلية حيث شعلة الصاعقة كانت رمزًا للعصيان . هنا في الكتاب المقدّس السيف إشارة الى القوّة الإلهية التي تمنع آدم من الدخول ثانية الى الفردوس .

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم إنّ مبادرة الرب هذه علامة لمحبته للإنسان . والعقاب الظاهر هو في الحقيقة خير ورحمة جزيلة . لقد وضع آدم بعد السقوط مقابل الفردوس لكي يشعر دائمًا بالحزن وبالحنين الى العودة . لذلك رؤية الفردوس أمامه تعود له بالفائدة الكبيرة حتى لا يقع مرّة أخرى في الخطيئة . عندما حُرِمَ من النعيم أخذ ينتبه الى الخيرات التي فقدها وإلى المشقات التي يعانيها .

إنّ عصيان آدم جعل باب الفردوس مقفلاً تمامًا . ولم يكتف اللّه بوضع آدم خارج الفردوس بل وضع قوات الشاروبيم حارَسة بسيف لهيبي متقلّب . متقلّب لكي يوصد الطرق كلّها المؤدية الى الفردوس .

نعلم من تعليم الكنيسة أنّ السيف المتقلّب سقط عند ارتفاع المسيح على الصليب كما ان الشاروبيم الخائفين قد تراجعوا أمام المسيح آدم الجديد الذي منحنا السلام وإمكانية الدخول من جديد الى فردوس النعيم (أنظر مثلاً الى سحرية عيد رفع الصليب الأودية الخامسة في الميناون والى سحرية الجمعة للحن السادس الأودية الخامسة في المعزّي) .

على الصعيد الروحي والشخصي عند توبة المؤمن بالمسيح المصلوب المجّد والغالب الخطيئة والموت، وعند محاربة الإنسان لأهوائه لا يعود هناك حاجز بينه وبين اللّه، فلا يوجد من يمنعه من الدخول الى الفردوس .

لذلك يقال عن القديسين الأبرار بأنهم بالنسك والايمان لجموا أهواء الجسد فأخذوا « **يزهرون كعود الحياة في وسط عدن** » .

سقوط الشيطان

قال الشيطان في قلبه متكبّرًا « إني أصعد إلى السماء أرفع عرشي فوق كواكب اللّه . . . أصعد فوق أعالي السحب وأكون شبيهًا بالعلي » (أشعيا ١٤:١٣-١٤) . حسب الترجمة السبعينية نقرأ « كيف سقط لوسيفوروس كوكب الصبح وتحطّم على الأرض » (أشعيا ١٤:١٢) .

ولدى معاينة الملاك ميخائيل المشهد المريع ، أسرع نحو الصدع وجمع ملائكته الأوفياء وصرخ لنصغ أي لنَصْحَ لننتبه نحن الواقفين أمام اللّه مشاهدين أية سقطة وقع فيها أولئك الذين أرادوا « **مساواة أنفسهم بالله** » .

المسيحيون من هم ؟

كتب أحد مفكري الوثنية المعروف بهذا الإسم الى صديق له مسيحي مجهول الشخصية يسأله ما شأن هذه الديانة الجديدة التي ظهرت وانتشرت في العالم كلّه وما هو تحديد المسيحيين فجاء الجواب الذي نقتطف منه ما يلي :

إنّ المسيحيين لا يتميّزون عن سائر الناس بشيء . لا بوطنهم ولا بلغتهم ولا بلباسهم وعاداتهم . لا يقطنون مدنًا معيّنة ، ولا يتكلمون لغة خاصة . . . إنّهم منتشرون في المدن اليونانية وغيرها حسب نصيب كل منهم . يسيرون بمقتضى عادات البلاد في المآكل والملبس وطريقة العيش ، ويخضعون بذات الوقت لشرائع مملكتهم الروحيّة . يقيم كل منهم في وطنه وكأنه ضيف غريب ، ويتممون واجباتهم كمواطنين ويتحملون الأعباء كغرباء . كل أرض غريبة وطن لهم وكل وطن أرض غريبة . يتزوجون كسائر البشر ، ويتناسلون إلاّ أنهم لا يقتلون مواليدهم . . . إنهم في الجسد ولكنهم لا يحيون حسب الجسد . يعيشون على الأرض الاّ انهم مواطنو السماء . يخضعون لشرائع البلاد الاّ ان طريقة حياتهم تسمو على هذه الشرائع . يحبون الجميع والجميع يضطهدونهم ويقتلونهم . ولكنهم بموتهم يربحون الحياة . يعيشون فقراء وبفقرهم يغنون الكثيرين . يحتاجون الى كل شيء وكل شيء فائض لديهم . يحتقرهم الناس وفي ذلك مجدٌ لهم .

وبالاختصار . . .

يقيم المسيحيون في العالم كما يقيم الروح في الجسد . الروح منتشرة في الجسد كله والمسيحيون منتشرون في المدن كلّها .

الروح تسكن في الجسد إلاّ أنها ليست منه . والمسيحيون يسكنون العالم المنظور إلاّ أن عبادتهم للّه منظورة . الجسد يكره الروح ويعاديها . وان لم ينله منها أذى سوى أنها تحول دون انغماسة في الملذات . والعالم يكره المسيحيين لا لأنهم اساؤوا اليه بل لكونهم يقاومون ما فيه من شهوات . الروح تحب الجسد الذي يبغضها ، والمسيحيون يحبون مَن يبغضهم . الروح سجينة الجسد وهي التي تحييه . والمسيحيون يسكنون عالمًا فانيًا بانتظار عالم لا يزول . فالروح عندما تميت ذاتها بالعطش والجوع ، ترتقي الى معارج الكمال . والمسيحيون عندما يُضطهدون ينمون ويتكاثرون . لقد أنزلهم اللّه في العالم منزلة الروح في الجسد .

وهذه هي الرسالة الشريفة التي وكّلها اللّه اليهم ولا يجوز لهم ان يتهربوا منها .

منتخبات روحية

للقديس سارافيم ساروف

في سلام النفس

لا شيء يسمو فوق السلام في المسيح الذي بواسطته تُقهر هجمات الأرواح الجويّة والأرضية لأن « مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء ، مع السلاطين ، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر ، مع أجناد الشر الروحية في السماويات » (افسس ٦:١٢) .

إن الانسان الحكيم يوجّه فكره الى داخله وينزله الى قلبه حينئذ تنيره نعمة اللّه ويوجد في حالة الهدوء وما فوق الهدوء : الهدوء لأن ضميره في سلام وما فوق الهدوء لأنه في داخله يعاين نعمة الروح القدس .

أنستطيع ان لا نفرح عندما نرى الشمس بأعيننا اللحمية ؟ هكذا وبفرح أكبر نكون عندما يرى فكرنا وبالعين الداخلية ، المسيحَ شمس العدل ، عندها نشارك الملائكة فرحها ويقول الرسول بهذا الصدد « فان سيرتنا نحن هي في السماوات » (فيلبي ٣ : ٢٠) .

إنّ الذي يسير في السلام يجمع ، كمن معه ملعقة ، هبات النعمة . ان الآباء بما أنهم كانوا في سلام وفي نعمة الرب ، كانوا يعمّرون . عندما ينال انسان السلام فان باستطاعته ان يسكب على الآخرين النورَ الذي يضيء الفكر . . . ولكن عليه تذكّر كلام السيّد : « يا مرائي أخرج أوّلاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً ان تخرج القذى من عين أخيك » (متى ٧ : ٥) .

هذا السلام تركه سيدنا يسوع المسيح لتلاميذه قبل موته ككنز لا يقدّر بثمن عندما قال : « سلامًا أترك لم ، سلامي أعطيكم » (يوحنا ١٤:٢٧) وفي نفس المجال يقول الرسول : « وسلام اللّه الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع » (فيلبي ٤:٧) .

إنّ الانسان ان لم يهمل خيرات هذا العالم لن يحصل على السلام . ان السلام يُقتنى بالشدائد . ان الذي يريد ان يرضي اللّه عليه ان يمرّ بالكثير من التجارب . ما من شيء يساهم في السلام الداخلي مثل الصمت واذا أمكن الحوار المتواصل مع النفس وقليلاً مع الآخرين .

إذن يجب علينا أنّ نركز أفكارنا مشتهانا وأعمالنا على اقتناء سلام اللّه ونهتف دائمًا مع الكنيسة جمعاء « أيّها السيد أعطنا السلام » .

• كيفية المحافظة على سلام النفس

يجب علينا وبكل قوانا أن نجتهد في إنقاذ سلام النفس وأن لا نغضب عندما يؤذينا الآخرون . يجب الامتناع عن كل غضب وتجنيب العقل والقلب معًا كل عمل طائش .

لقد أعطانا غريغوريوس الصانع العجائب مثالاً في الاعتدال . فعندما تقدمت اليه امرأة سيئة السمعة في ساحة عامة ، مطالبة إيّاه ، وبادعاء كاذب بأجرة الزنى الذي مارسه معها ، فبدل ان يغضب قال بهدوء لصاحبه : أعطها ما تطلبه . فعندما أخذت المرأة المال صرعها الشيطان ولكن القديس طرده منها بالصلاة . فإذا كان من غير الممكن ان لا نغتاظ ، فعلى الأقل ينبغي علينا أن نحفظ لساننا .

لكي نحافظ على السلام يجب طرد الكآبة والمحاولة على حفظ الفكر مسروراً . عندما لا يستطيع الانسان ان يرضي حاجاته فمن الصعب عليه أنّ يغلب القنوط . ولكنّ هذا يخص النفوس الضعيفة .

لكي نحافظ على السلام الداخلي ، يجب تجنّب أدانة الآخرين . يجب علينا الولوج الى داخلنا والتساؤل : أين أنا ؟ علنيا أن نتجنب ما تسببه لنا الحواس وخاصة النظر من التلهي . لأن هبات النعمة لا تُعطى إلاّ للذين يصلّون ويعتنون بنفوسهم .

كن قدوة

(فليضىء نوركم هكذا قدّام النّاس لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويمجّدوا أباكم الذي في السموات (متى٥:١٦)

أرسلت جامعة في إحدى الممالك الوثنيّة إلى أوربا واستحضرت أستاذاً في الكيمياء. وكان الأستاذ مسيحياً فاضلاً وتقياً.

فلما وصَلَ إلى البلاد الوثنيّة إشترط عليه عميد الجامعة وقال: "نحنُ نعلم أنّ صفتكم **التبشير بمسيحكم** ونحنُ استحضرناك مُعلّماً للعلم فقط. فإن فتحتَ فمك يوماً ووعظتَ عن مسيحكم نكون في حلّ من العقد الذي ستوقّع عليه".

فوافق الأستاذ على هذه الشروط ووقّع العقد. ودخلَ التدريس ومكث بينهم لمدّة سنة وفي خلالها لم يفتح فمه بكلمة واحدة عن المسيح.

ولكن في ختام المدّة كان قد اعتمد ٤٠ طالباً على اسم المسيح.

فلما سَمعَ عميد الجامعة كاد يُصاب بالجنون وأحضَرَ الطلبة الذين صاروا مسيحيين وسألهم إن كان هذا الأستاذ ذكر اسم المسيح أمامهم. فأجابوه: لا.

فسألهم عن السبب الذي دفعهم إلى ترك ديانتهم واعتناقهم الديانة المسيحيّة. فقالوا: إنّ **فضيلة وكمال** هذا الأستاذ **وصفاته الحَسَنة** هي التي حَبّبتنا في مسيحه.

أيّها الخدّام الأجلاّء:

إنّ العالم لا يطلب منّا تبشيراً أو وعظاً فقط. بل يُريد كمالاً وفضيلة ومثلاً عملياً وقدوة صالحة يُحتذى بها لكي يروا أعمالنا الصالحة فيمجّدوا أبانا الذي في السموات.

إنّ العالم اليوم بوجه عام في أشدّ الحاجة إلى التعليم **بالقدوة** والكنيسة بوجه خاص تحتاج إلى خدّام ووعّاظ يُقتدى بهم. وقد أكّدت التجارب العديدة أنّه لا فائدة من التعليم بلا قدوة صالحة.

لقد **بُحّت الحناجر ودُكّت المنابر** واتخمت النفوس من كثرة الوعظ والوعّاظ فقط. والحال باقية كما هي عليه. ولم نشعر بتغيير بسيط في النفوس. لقد بُحّت الحناجر ودُكّت المنابر ومع ذلك ليس هناك عظات أو وعّاظ.

قد تسألني: وكيفَ أنّه ليس هناك عظات مع أنّ الحناجر قد بُحّت ألم تبح الحناجر من كثرة العظات ؟

وقد تسألني أيضاً: كيف أنّه ليس هناك وعّاظ مع أن المنابر قد دُكّت ألم تُدَك المنابر من كثرة الوعّاظ ؟

أقول لكَ:

العظات كثيرة والوعاظ لا يُحصى عددهم ولكن ليسَ هناك **عظة صامتة.**

ليسَ هناك من يَعِظ بحياته.

وكادَ ليل حياتنا ينتهي ولسان حالنا يقول مع الرسول بطرس: "**تعبنا الليل كلّه ولم نأخذ (نصطاد) شيئاً**" (لو ٥:٥).

ذلك لأنّنا تركنا الجوهر وتمسّكنا بالقشور فليس لنا **قدوة صالحة** نقدّمها لمن هم داخل الحظيرة ولا **سيرة فاضلة** يلاحظها علينا الذين هم خارج الحظيرة. وبعد ذلك ترانا نشكو مُرّ الشكوى لعدم تقدّم الكرازة ولأن تعاليمنا لم تُثمر الثمر المطلوب.

ولا بدّ لليد التي تُنَظّف أن تكون هي نظيفة أيضاً وإلاّ وسَّخت كل شيء تلمسه

صديقي الخادم:

إنّ القدوة دائماً **أعلى صوتاً وأعمق أثراً** على نفوس أولادك أبناء الكنيسة، أكثر من التعاليم البعيدة عن واقع حياتك أمامهم.

حينما أراد الرسول بولس أن يعرّف تلميذه تيموثاوس **أقرب الطُرق** لربح النفوس أوصاه بأن يكون قدوة لهم فقال له:

"كُن قدوة للمؤمنين» (١تي٤:١٢).

ولا بدّ لليد التي **تُنَظّف** أن تكون هي **نظيفة** أيضاً وإلاّ وسَّخت كل شيء تلمسه.

صوت الأفعال أقوى من صوت الأقوال

لذا يقول الشاعر
إنّ من الورع
اشتغالك بعيوبك

المرء إن كانَ عَاقِلاً وَرِعاً ... يُشغله عَنْ عيوبهم وَرَعُهْ

كَما الْعَليلُ السَّقيمُ أشغَلَهُ ... عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعُهْ

للأولاد الأذكياء فقط

إجابات أسئلة العدد السابق

متى جاء ذكر هذه المِهَن ؟

١ - الصيّاد - (كان بطرس الرسول صيّاداً مع أخيه عند بحر الجليل).
٢ - الخادم - (قام الرب يسوع بشفاء ابن خادم الملك في كفرناحوم).
٣ - الخبّاز - (كان مع يوسف بن يعقوب رئيس الخبّازين معه في السجن).
٤ - الحرّاس - (إرسلَ بيلاطس الحرّاس لحراسة قبر الربّ يسوع لئلا يُسرَق).
٥ - الطبيب - (أمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنّطوا أبيه يعقوب).
٦ - التاجر - (جاء ذكر التاجر في مثل اللؤلؤة الكثيرة الثمن حيث إشتراها).
٧ - السّاقي (طلب دانيال النبي من رئيس السقاة تجربتهم ١٠ أيام).
٨ - راعي الغنم - (كان هابيل راعياً للغنم).
٩ - الفلاح - (بعد إنتهاء الطوفان كان نوح فلاحاً وغرس كرماً).
١٠ - باعة الحمام - (طرد الرب يسوع باعة الحمام من العمل داخل الهيكل).
١١ - العسكري - (قسّم العسكر ثياب يسوع المصلوب ٤ أقسام لكل عسكري قسماً).
١٢ - رئيس نوتيّة - (جاء إلى يونان النبي يأمره بالصلاة إلى إلهه حتى يُنقذهم).

أسئلة هذا العدد:

أينَ وُلِدَ هؤلاء ؟

١ -موسى النبي.
٢ - أبونا آدم.
٣ - مريم العذراء.
٤ - هارون الكاهن.
٥ - السيّد المسيح.
٦ - يوسف النجار.
٧ - يوحنا الذهبي الفم.
٨ - القدّيس بولس الرسول.
٩ - نابوت (في أيام آخاب الملك)
١٠ - مريم (التي أخرج منها ٧ شياطين)
١١ - يوسف (الذي دفن جسد الربّ).
١٢ - سمعان (الذي حمل صليب الربّ).

الإجابات في النشرة القادمة

الببغاء

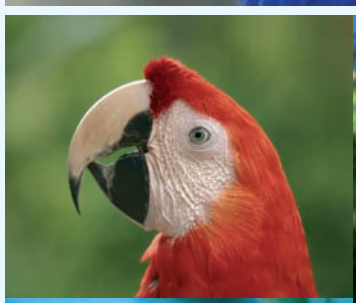

الكلمة المترجمة في العربيّة «ببغاء» هي في الأصل العبري «آنافاه» ، وفي اليونانيّة «تشار أدريوس» ، وفي اللاتينيّة «أردیا سینیریا». ولقد كانت هذه الكلمة موضوعاً للجدل، وكل ما يستطيع علماء اللغة قوله هو أنّها تعني طائراً طويل المنقار من فصيلة الكركي واللقلق وايبس (أبو منجل) ومالك الحزين. وكانت هذه الطيور بألوانها الزرقاء أوالبيضاء أو البنيّة ، تتجمّع في أسراب في أوربا وتقضي فصل الشتاء عند مياه ميروم في وادي الأردن وعند مياه اليبوق الأعلى وحول سبخاتها في فصل الجفاف. كما أنّ ببغاوات جنوب أفريقيا كانت تقضي فصل الصيف في الأراضي المقدسة وتبني أعشاشها على ضفاف ميروم، وتربّي صغارها بين الأعشاب المائيّة والقصب والبردي، رغم أنّها تبني أعشاشها في الأشجار الضخمة.

والببغاء البيضاء صغيرة الحجم ، والزرقاء أكبر حجماً ، ومثلها النوع البنيّ. وكان طول النوع الأزرق ثلاث أقدام، وامتداد الجناحين خمسة أقدام، ويُكَوّن المنقار والعنق والأرجل ثلثيّ طول جسم الطائر ، فجسمه صغير ونحيل وعظميّ ، لكن منظره يبدو كبيراً بسبب ريشه الطويل الفضفاض.

ولا شكّ في أنّ النّاموس قد نهى عن أكل تلك الطيور (لا ١١:١٩ ، تث١٤:١٨) لأنّها كانت تقتات على السمك. وكانت الطيور البالغة ذات لحم خشن وسوداء وكريهة الرائحة.

وأمّا من عَملَ وعَلّمَ،
فهذا يُدعى عظيماً فَي ملكوت السموات